سلسلة

ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية

(١٥)

الكتاب الخامس عشر

آخر الزمان

الدكتور المهندس

خالد فائق العبيدي

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4551-7

9 782745 145512 90000 >

http://www.al-ilmiyah.com/

email: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل وأشرف رسله وأنبيائه سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فهذا هو لقاؤنا الأخير معكم في سلسلتنا (ومضات إعجازية).

وبعد استعراضنا السريع لبعض إعجازات كتاب الله ﷻ خلال مسيرتنا في هذه السلسلة الميسرة، دعونا نرى ونسمع ونتأمل في بعض ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة حول ما سيكون من الأمر قبل قيام الساعة وخلاله وأهوال القيامة وأحوال الخلق فيها علَّنا نفوق مما نحن فيه من غفلة الدنيا التي جثمت على الصدور فأصدأت القلوب وأعمت الأبصار، لما في ذلك من أهمية عظيمة ودلالات بالغة.

لقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم وسنة المصطفى محمد ﷺ النبي الأمي قبل أربعة عشر قرناً أن هناك أموراً وأحداثاً سوف تقع في وقت من الأوقات، تكون بمثابة الإشارات على قرب قيام الساعة ومن علاماتها أي علامات يوم القيامة.

والناس تسأل عن القيامة : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ۝٥ ﴾، (النبأ).. يوم يخرج الناس من قبورهم متعجبين منتشرين كالجراد: ﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧ ﴾، (القمر:٧)..يوم يفر المرء من كل الناس: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ۝٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ۝٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ۝٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾، (عبس)..

نجد أن الآيات التي نزلت في الجزء الثلاثين إبان الفترة السرية المكية كانت تقصد بناء تعرف المتلقي لخالقه من جهة، وليعرف الأهوال التي تنتظره عند قيام الساعة، فيهون عليه أمر الدنيا فيصبح إنساناً ربانياً يحب عمل الخير وإقامة شرع الله في الأرض كي يلاقي ربه بوجه أبيض.. فأي أهوال تلك التي أنبأ عنها القرآن الكريم عن نهاية العالم، وأذعن لها علم العصر الحديث بكل اختصاصاته.. نلاحظ أن جميع تلك الآيات

التي ذكرت كانت لكلمة إذا الشرطية بدايتها، وكأن الله تعالى يقول انتظروا هذه الشروط فإن حدثت فاعلموا أنها القيامة، وها هو العلم الحديث يقر بضرورة حدوثها:

﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ ﴾ (التكوير).

ومعروف أن للساعة علامات صغرى وعلامات كبرى، فقد تحدث ﷺ عن علامات قرب الساعة وها نحن نراها الآن جميعاً قد تحققت وما كان أحد في الزمن الماضي ليصدق أنها ستقع لولا أن الذي أخبر بها هو رسول اللهﷺ بوحي من خالق هذا الكون سبحانه.

الفصل الأول

نبوءات المصطفى ﷺ بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامة

ورد لفظ القيامة في القرآن الكريم ٧٠ مرة، كما جاء بمرادفات عديدة –أي بصيغ لفظية مختلفة تعطي نفس المعنى– في عدة سور، ومن هذه المرادفات الساعة، الآخرة، الطامة الكبرى، الصاخّة، القارعة، الواقعة، الحاقة، الغاشية، الميعاد، يوم الجمع، يوم البعث، يوم التغابن، يوم الحسرة، يوم التنادّ، يوم الوعيد، يوم الخروج، يوم التلاق، يوم الدين، يوم الفصل، يوم لا ريب فيه. والقيامة نوعان قيامة صغرى خاصة تخص الفرد وهي ساعة موته، والقيامة الكبرى التي تحصل في نهاية الزمن ليقوم الناس من قبورهم لغرض العرض على الواحد الديان فيأخذ كل ذي حق حقه، إما إلى نار وإما إلى جنة، وهي عامة تشمل جميع الخلائق منذ بدء الخليقة.

إن هذا الموضوع يعتبر بحق واحداً من أخطر المواضيع بل وأهمها على الإطلاق، والتي يجب أن يقف عندها الإنسان لأنها المآل والمصير الحتمي الذي أقرته كل الأديان، وفصله الإسلام أيما تفصيل، وأخيراً أقره حتى علماء الفلك والطبيعيات. يقول الإمام البخاري في صحيحه في بَاب الْقِصَاص: يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ الْحَاقَّةُ لأَنَّ فِيهَا الثَّوَابَ وَحَوَاقُّ الأُمُورِ الْحَقَّةُ وَ الْحَاقَّةُ وَاحِدٌ وَ الْقَارِعَةُ وَالْغَاشِيَةُ وَ الصَّاخَّةُ وَالتَّغَابُنُ غَبْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ.

أ. ومن حكمة الله تعالى أن جعل وقت قيام الساعة مجهول حتى لأحب خلقه ﷺ كي يحث الناس على الخوف منها دوماً، فسيكون أمرها سريعاً كلمح البصر، مباغتاً بشكل مفاجئ والناس لا يشعرون. وتذكرون أننا قد تحدثنا في كتاب الفلك أن العلم الحديث أثبت أن في الكون العميق الشاسع ينعدم الزمن لنسبيته، فالماضي والحاضر والمستقبل علاقات زمنية متداخلة تتناسب حسب المكان وعوامل أخرى عديدة، وأن الضوء القادم لنا من النجوم هو ماضي وليس حالة النجمة لحظة النظر إليها، فكل ما نرقبه من الكون هو ماضي وليس حال الحاضر، وسنفصل ذلك لاحقاً في

هذا الكتاب.

ب. قبيل قيام الساعة هناك علامات تحصل أنبأ بها القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ، وأثبت حصولها علمياً كما سنفصل. على أن أهم علامة من علامات الساعة هو بعثته ﷺ وهو ما نص عليه القرآن الكريم: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ (محمد: ١٨).. ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ ﴾ (النازعات)، أي لماذا يسألونك عن الساعة فأنت من أكبر علاماتها، وهو معنى قول رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري، في تفسير القرآن (رقم ٤٨٨٩) قال: عن سَهْل بْن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ صَاحِبِ رَسُول اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى**)..

هذه العلامات التي تسبق قيام الساعة تقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- **العلامات الصغرى:** وهي مما ألفه الناس ولكنه يكثر بشكل عجيب، كقبض العلم وكثرة الجهل بالدين وازدياد الزنى والمعازف والخمور والظلم والهرج –أي القتل– والخسف وغيرها مما سنستعرض لاحقاً.

٢- **العلامات الأرضية الكبرى:** وهي مما لم يألفه الناس، كظهور الدجال ونزول سيدنا عيسى عليه السلام والمهدي عليه السلام وظهور يأجوج ومأجوج والدابة التي تكلم الناس وغير ذلك.

٣- **العلامات الكونية الكبرى:** كشروق الشمس من مغربها، والزلازل والرج وغيرها.

وفي كل هذه الحالات على المسلم أن لا يستلم للإحباط واليأس، فيكون مصلحاً، هادياً، نافعاً، له موقف واضح، فلا يكون جاهلاً بحجة قبض العلم، ولا زانياً أو سامعاً لمعازف بحجة كثرتها قرب الساعة، وقس على ذلك جنبك الله الشبهة.

وعموماً إليك بعض الأحاديث الشريفة التي جاءت في هذا الموضوع الهام والتي تعد من معجزات النبوة، فقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ . ففي العلامات الصغرى وردت أحاديث كثيرة منها الصحيح ومنها الحسن، إليك بعضها:

١. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(**إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلاَءُ**)، فَقِيلَ وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :(**إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلاً وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ وَلُبِسَ الْحَرِيرُ وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا**)[1].. وفي أبي داود عن أنس بحق بصرى، يقول ﷺ :(**يكون بها خسف وقذف ورجف**)، والرجف الزلزال.. وفي حديث طويل عن أبي هريرة ﷺ رواه الأربعة قوله ﷺ : (**وتكثر الزلازل**)[2]. وكل هذه الأمور من زلازل وبراكين وخسف وأعاصير والرياح حصلت وتحصل أمامنا اليوم.

---

(١) الترمذي/الفتن- حديث برقم٢١٣٦- وقال حديث غريب).

(٢) الإيجاز في آيات الإعجاز، (الطبيب الشيخ محمد أبي اليسر عابدين رحمه الله تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا وهو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص ٩٩، بتصرف.

شكل تخطيطي للمراحل التي تسبق قيام الساعة وخلالها

٢. ظهور المفاسد الكثيرة ككثرة شرب الخمر الغناء والموسيقى ونقص العلم الشرعي وكثرة الزنا حتى أنه ليرى الفاعلون على قارعة الطريق فيقول أكثر الناس أدباً لو واريتها وراء هذا الحائط، ويقل الرجال وتزداد النساء بنسبة كبيرة هي ١/٥٠.. ففي مسند أحمد (المكثرين من الصحابة ١٣٥٦٤) حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ**)، قَالَ هَمَّامٌ وَرُبَّمَا قَالَ: (**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ**)، قَالَ هَمَّامٌ كِلاَهُمَا قَدْ سَمِعْتُ (**حَتَّى يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا وَيَقِلَّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ**).

٣. ظهور العجائب التي لا تخطر على بال أحد. قال ﷺ ((**سترون قبل أن تقوم**

الساعة أشياء ستنكرونها عظاماً تقولون: هل كنا حدثنا بهذا فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا أنها أوائل الساعة)) رواه الطبراني والبزار. وقد رأينا المخترعات الحديثة التي تذهل العقول والنزول فوق القمر... وتدهور الأخلاق والمبادئ التنظيمات.. الخ.

٤. الحفاة العراة رعاة الغنم يتنافسون في تشييد العمارات المتطاولة، قال ﷺ : ((**إذا رأيت الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظر الساعة**)) رواه البخاري ومسلم. وقد حدث هذا ورأينا البترول يتفجر في بلاد العرب المختلفة ويصبح الراعي بين عشية وضحاها يمتلك الملايين من الدولارات ويتطاول في بناء الشامخات.

٥. زخرفة البيوت كما تزخرف الأثواب: لم يكن يخطر ببال أحد أن تزخرف البيوت وتكسى الجدران والسقوف بالورق الفاخر والجبس والأسقف الصناعية..الخ. وقال ﷺ: ((**لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتاً يوشونها وشي المراحيل**))، رواه البخاري... والمراحيل هي الثياب المخططة.

٦. تقريب أجزاء الأرض: من كان يتصور أن الإنسان في بيته يرى ما يحدث في اليوم واللحظة في أي بقعة من المعمورة، وأنه إذا تناول الإفطار في مشرق الأرض سيتناول العشاء في مغربها... قال ﷺ: ((**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتزوي الأرض زياً**)). وها أنت ترى وتسمع رجل الفضاء وهو يصف الأرض كلها في لحظات، أو أنك تحضر مؤتمراً في اليابان وأنت في بيتك في الجزائر مثلاً، إنه الأنترنيت.

٧. حديث السباع ونطق الجماد ونقل أخبار الزوجة إلى زوجها: لقد كان من المستحيل أن يفكر الإنسان أن السباع سوف تنطق..... وقد بدأت القطط وتليها السباع. وما كان أحد يصدق أن الجماد سيتكلم وقد نطق الجماد من راديو وتلفزيون ومسجلات.. وكيف تنقل أخبار الزوجة إلى الزوج وأجهزة التجسس والتنصت قد بدأت في غزو الأسواق.. وهناك أجهزة للتنصت توضع في كعب الحذاء وفي شكل سوط عذبته هي التي تحكي وتخبر.. وقد قال رسول الله ﷺ قبل أربعة عشر قرناً: ((**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره بما أحدث أهله بعده**)). رواه أحمد والترمذي والحاكم.

٨. نهضة علمية مع جهل بالدين: قال ﷺ : ((**من اقتراب الساعة كثرة القراء**

وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء)). رواه الطبراني.. لقد كان السائد أن كثرة القراء دلالة على كثرة الفقه، وكثرة الأمراء دلالة على الأمانة؛ لأنه لا يعين الوالي أو الأمير إلا إذا كان أميناً. ولكن العكس هو الحاصل في هذا الزمان. فقد قال ﷺ ((**يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة**))، نعم وهذا هو المشاهد الآن حيث يشتري القارئ للقرآن آخرته بحطام الدنيا ويصبح عالة على أعتاب الحكام طلباً للدنيا.

٩. وفرة الأموال واتساع التجارة وكثرة القراء والكتابة: قال عليه الصلاة والسلام: ((**إن من أشراط الساعة أن يفشو المال وتفشو التجارة ويظهر القلم**)). وظهور القلم دليل على إجبارية التعليم في مراحله المختلفة ومحو الأمية. وهذا ما نراه.....الأموال كثيرة والبركة منزوعة.

١٠. تعري النساء وتمايلهن وجعل رؤوسهن كأسنمة الجمال وظهور الحكام الظلمة: روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: ((**صنفان من أمتي في النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائل لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**)) رواه مسلم. وهذان الصنفان من الناس مصيرهما كلاهما نار جهنم يوم الحساب هما الحكام الظلمة الفجرة الذين يظلمون الناس ولا يحكمون بشرع الله.. وحدث ولا حرج، والنساء التي خلعن لباس الحشمة وانطلقن في الشوارع والمصالح يتتبعن (الموضات) ومحلات (الكوافير) ويضعن على رؤوسهن (الباروكات).. ويصبحن شبه عاريات على شواطئ البحار والأنهار ويصففن شعورهن كأسنمة الجمال.

لو لاحظنا أن في الحديث ((**نساء كاسيات عاريات**)) ولفظ (كاسيات عاريات) يحتمل معنيين، الأول أنهن يغطين بعض جسدهن ويكشفن البعض الآخر، فهنّ كاسيات لجزء وعاريات لجزء آخر، فهن كاسيات عاريات في نفس الوقت!، والثاني أنهنّ يلبسن ثياباً شفافة أو ضيقة أو قصيرة، وتظن إحداهن أنها كاسية قد أحسنت صنعاً، وما هي إلا عارية قد أساءت لنفسها ودينها. و(**مائلات مميلات**)، أي مائلات عن الصراط المستقيم، مميلات لغيرهن من النساء، وقيل أيضاً: مائلات يترنحن في

مشيهن ويتمايلن ومميلات لقلوب الرجال وإثارة شهواتهم. بالطبع هذا الوصف لهؤلاء النساء والفتيات، واقع بكل معانيه السابقة، وأصبحت النساء المسلمات كاسيات عاريات، لهثن وراء الموضة وتقليد الغرب، وأغضبن ربهن، وخسرن أنفسهن وإذا لم يتداركن أنفسهن بالتوبة إلى الله تبارك وتعالى، فلن يدخلن جنة الرحمن، ولن يجدن حتى ريحها، كما أخبر رسول الله ﷺ في هذا الحديث المعجز[1].

١١. تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال: وحدث ولا حرج. فقد قال ﷺ: ((**من اقتراب الساعة تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال**)). رواه أبو نعيم في الحلية.

١٢. شيوع تربية الكلاب وكراهية تربية الأولاد وظهور الفاحشة: لقد كان الناس إلى عهد قريب يتباهون بما لديهم من أولاد؛ وكثيراً ما يحسد الناس بعضهم بعضاً لكثرة العائلة، والمعلوم أن التفاخر بالأولاد عادة أصيلة عند قبائل العرب، ولكن انظر الآن وماذا فعل تحديد النسل في بلاد العرب؟!، وكثرة الكلاب المنزلية التي تنام داخل غرف نوم الرجال. وكثرت الفاحشة.. بل طفح الكيل، وإن الزنا عم الكثرة الغالبة من الشباب، والكثير من الكهول إلا من عصم الله. فقال ﷺ: ((**إذا اقترب الزمان لإن يربي الرجل جرواً خير له من أن يربي ولداً له ولا يوقر كبيراً ولا يرحم صغيراً، ويكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداهن**)) رواه الطبراني والحاكم. ولا أريد أن أعلق فالجميع يسمع ويشاهد وخاصة في أوربا وأمريكا ومما أسهم في ذلك انتشار الفيديو وأشرطة الجنس في البيوت وأثرها الهدام.

١٣. من علامات الساعة التي أخبر بها رسول الله ﷺ: ((**يظهر مرض السمنة وموت الفجأة**)) وأريد أن أعمل إحصائية على مرض السمنة فالناس أصبحت لا تستطيع المشي دقائق نظراً لكروشها التي كبرت، وكانت قبل ظهور السيارات تستطيع أن تقطع النهار كله مشياً على الأقدام بسبب النحافة. وموت الفجأة أصبح مشكلة

---

(١) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، دلائل النبوة، قرص مدمج، ١٩٩٨.

العصر.. عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: ((**خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم – قال: ولا أعلم ذكر الثالث أم لا ثم ينشأ أقوام يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ويفشوا فيهم السمن**)). رواه الترمذي.

١٤. وتكثر الزلازل: على النحو الذي ذكرناه آنفاً كما حدث رسول الله ﷺ الذي ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾، (النجم)[١].

١٥. روى البخاري في صحيحه والحاكم في مسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل ببصرى**)) قال القرطبي، قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة، وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء من جمادى الآخرة عام ٦٥٤ هـ. وقال النووي: تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام، واستمرت النار ثلاثة أشهر، وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر، وقال العماد ابن كثير رحمه الله: أخبرني القاضي صدر الدين الحنفي، قال: أخبرني والدي أن كثيراً من الأعراب رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء تلك النار ببصرى[٢].

١٦. وإن من أهم العلامات الصغرى بعد مبعثه ﷺ ظهور الفتن العظيمة التي ستلحق بالأمة في آخر الزمان والتي ليس لها آخر حتى قيام الساعة، ومنها:

أ. أخرج مسلم في صحيحه (الإيمان ١٦٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**)... وأخرج أبو داود (الفتن والملاحم ٣٧١٨) عن أَبِي مُوسَى يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(**إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي قَالُوا فَمَا**

---

(١) الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم "، د. سليمان عمر قوش، ص١٦٧.

(٢) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، دلائل النبوة، قرص مدمج، ١٩٩٨.

تَأْمُرُنَا قَالَ كُونُوا أَحْلاَسَ بُيُوتِكُم).

ب أخرج أحمد في مسنده (باقي مسند المكثرين ٨٧١٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(**وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ الْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ**)، أَوْ قَالَ (**عَلَى الشَّوْكِ**)، قَالَ حَسَنٌ فِي حَدِيثِهِ خَبَطِ الشَّوْكِ.

ت أخرج أحمد في مسنده (المكيين ١٥٤٢٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ: (**السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمُ اللَّهُ مِنْهُ أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا الآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الأُولَى**)، قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ:(**يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةِ**)، قَالَ قُلْتُ بِأَبِي وَأُمِّي فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ، قَالَ: (**لاَ وَاللَّهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ لَقَدِ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةَ**)، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَبُدِئَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ ... وأخرج أحمد (باقي مسند الأنصار ٢٢٢٣٩) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي شَرٍّ فَذَهَبَ اللَّهُ بِذَلِكَ الشَّرِّ وَجَاءَ بِالْخَيْرِ عَلَى يَدَيْكَ فَهَلْ بَعْدَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ : (**نَعَمْ قَالَ مَا هُوَ قَالَ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا تَأْتِيكُمْ مُشْتَبِهَةً كَوُجُوهِ الْبَقَرِ لاَ تَدْرُونَ أَيًّا مِنْ أَيٍّ**).

ث أخرج أحمد في باقي مسند الأنصار (٢٣٣٧٩) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ مُشْتَمِلاً بِثَوْبِهِ مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : (**أَيُّهَا النَّاسُ أَظَلَّتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ**).

ج أخرج الترمذي في باب الزهد (٢٢٢٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا أَوْ مَرَضًا**

مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ)، قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

ح أبو داود (الملاحم والفتن٣٧٠٤): عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الأَحْلاَسِ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الأَحْلاَسِ قَالَ : (**هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لاَ تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لاَ نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لاَ إِيمَانَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ**)[1].

خ أخيراً وليس آخراً فإن المصطفى ﷺ قد تنبأ بحصار العراق وأهل الشام، هذا الحصار اللئيم الذي يعيشه أهل فلسطين اليوم، وعاشه أهل العراق منذ عام ١٩٩٠ ميلادي (والله أعلم)... فعن زهير بن حرب وعلي بن حجر (واللفظ لزهير). قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن الجريري، عن أبي نضرة، قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: (**يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين ذاك ؟ قال: من قبل العجم. يمنعون ذلك**[2].. ومعلوم في لغة العرب أن كلمة العَجَم تعني كل جنس غير فصيح، أو خلاف العربي. قال في المعجم الوجيز الأعجم غير الفصيح، والعَجَم خلاف العرب، الواحد: عَجمي، والعُجْمُ خلاف العرب[3].. بينما الروم هم أهل الغرب ومن حالفهم.

وقد حصلت كل تلك الفتن التي حدث عنها الصادق الأمينﷺ .

١٧. ما ذكرناه من حديث (خمس بخمس..) في كتاب الطب.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (مسند المكثرين ٥٨٩٢)

(٢) أخرجه مسلم، باب الفتن وأشراط الساعة، رقم ٧٢٦٠.

(٣) المعجم الوجيز مادة (عَجَم)، صفحة ٤٠٨.

١٨. وإن من العلامات كما أنبأنا المصطفى ﷺ عنها ما مختصره أن أجزاء الأرض ستتقارب.. وأن الإبل لن تستخدم للسفر وسيركب الناس على مياثر ينزلون بها على أبواب المساجد.. الحركة التجارية ستتسع ويزيد دخل الفرد، الناس يأكلون الربا ويصيبهم من غباره، فمن لم يأكله فقد أصابه من رشاشه.. وسيأتي جيل يحيي بعضه بعضاً بالتلاعن.. ويقدم النساء على الرجال في الخطاب، وهذا ما نسمعه اليوم من مقدمي البرامج بقولهم "سيداتي آنساتي سادتي".. وهذا لعمري ليس منقصة للنساء كما يظن البعض من قصيري النظر، بل هو التكريم بعينه لأن المرأة كالجوهرة يجب أن تحمى من السراق ومرضى القلوب.. يكون السلام بالمعرفة، أي لا يسلم الإنسان إلا على من يعرف فقط.. سيختلف الأخوة بالدين.. سيكثر القتل ويكثر الموت بالسكتة القلبية.. الناس سيحسنون القول ويسيئون العمل.. أن السيف سيعطل بالجهاد.. أن الفتن ستكثر.. ولا تزال طائفة من أمة محمد ﷺ على الحق ظاهرين أجر المتمسك بسنة الرسول ﷺ كأجر الشهيد عند بدء الفساد وكأجر مئة شهيد عندما يبلغ أقصاه.

١٩. أن اليهود سيقاتلون المسلمين وسينصر الله المسلمين عليهم، وأن معارك تدور بين المسلمين واليهود على نهر الأردن والمسلمون شرقه واليهود غربه[١]. وهي المعركة التي يسمونها اليهود والمتصهينين بمعركة هيرماجدون.

ومن الأحاديث الصحيحة في علامات اقتراب الساعة ما جاء عند أكثر أهل السنن وقد صح حدوثها هذه الأيام أو من قبل ذلك كظاهرة عامة أو كتخصيص:

١. كثرة القتل وزيادة المال: البخاري (الجمعة ٩٧٨): عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ: (**لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض**)... وفي صحيح ابن ماجة (الفتن ٤٠٣٧) عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: لا (**تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج**)، قالوا وما الهرج يا رسول الله قال (**القتل القتل القتل ثلاثا**).

---

(١) عن كتاب توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني، ص٢٨١.

٢. ظهور الظلمة والطواغيت: البخاري (الفتن ٦٥٨٤) عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه».

٣. شيوع الكفر والإلحاد : مسلم (الإيمان ٢١١) عن أنس أن رسول الله قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله).

٤. كثرة الفتن في الأمة: الترمذي (الفتن ٢٠٩٦) عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: (**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم**). قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

٥. الاقتتال وظهور الدجالين الكثر: البخاري (المناقب ٣٣٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ: (**لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة**)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (**لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله**).. وفي البخاري (استتابة المرتدين ٦٤٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ (**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة**).

٦. قتال المغول والأعاجم: البخاري (الجهاد والسير ٢٧١١) قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول اللهﷺ: (**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر**).. وفي البخاري (المناقب٣٣٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: (**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزًا وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر**) تابعه غيره عن عبدالرزاق.

٧. ترك حج البيت: البخاري (الحج ١٤٩٠) حدثنا أحمد حدثنا أبي حدثنا إبراهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة بن عبدالله بن أبي عتبة عن أبي سعيد الخدري رضي اللّهم عنهم عن النبيﷺ قال (**ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج**)، وقال عبدالرحمن عن شعبة قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت).

٨. ازدياد نسبة النساء على الرجال كنسبة ٥٠/: (البخاري (الحدود ٦٣١٠) عن أنس قال لأحدثنكم حديثا لا يحدثكموه أحد بعدي سمعته من النبيﷺ سمعت النبيﷺ يقول: (**لا تقوم الساعة وإما قال من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد**).

٩. تقارب المكان واختزال الزمان : الترمذي (الزهد ٢٢٥٤) عن أنس بن مالك قال قال رسول اللهﷺ: (**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار**).

١٠. فتح القسطنطينية: ابن ماجة (الفتن ٤٠٨٤) عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدِّه قال قال رسول اللهﷺ: (**لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء**)، ثم قالﷺ: (**يا عليُّ يا عليُّ يا عليُّ**) قال بأبي وأمي قال (**إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ويأتي آتٍ فيقول إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهي كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم**).

أما **العلامات الكبرى الأرضية والكونية** فهي عشرة كما أخبر المصطفى ﷺ، ففي الحديث الذي يروى عن حذيفة قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة قال: (إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات)، فذكر: (**الدخان، الدجال، الدابة، طلوع الشمس من مغربها، نزول عيسى ابن مريم ﷺ، يأجوج ومأجوج، ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**)[1]. وفي أحاديث أخرى ذكر المهدي، وريح من اليمن، ونار

---

(١) رواه مسلم والترمذي وأبو داود بمسنده.

تخرج من عدن. وإليكم بعض الآيات والأحاديث في العلامات الكبرى:

١. قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (الأنبياء: ٩٦-٩٧).

٢. وعن سيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾، (الزخرف: ٦١)، أي يكون نزوله عليه السلام علامة لقرب الساعة وهي القيامة. ففي الحديث الذي أخرجه البخاري /أحاديث الأنبياء - ٣١٩٢) قال: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهم قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)** ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾. وفي نزول سيدنا عيسى ذكر البخاري (المظالم والغصب ٢٢٩٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)

٣. وعن الدابة قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (النمل: ٨٢).. وهو ما سيكون من الأمر قبل القيامة، فتخرج للناس وهم شرار الخلق، جيل (لكع ابن لكع) كما أخبر المصطفى ﷺ أي كافر متوالد من جيل كافر، تخبرهم أن الناس أصبحوا كلهم كافرون وأنهم كذبوا بآيات الله فيجب أن تقوم عليهم القيامة، وهي من العلامات الكبرى.

٤. وعن الدخان يقول الله تعالى في سورة الدخان: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (الدخان).. وقد حصل في عصر البعثة الشريفة عذاب لأهل مكة بالدخان،

فطلبوا أن يكشف عنهم هذا العذاب، ولما كشف عنهم عادوا لكفرهم فحصل كما أخبر القرآن الكريم ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ ،(الدخان: ١٥).

٥. العلم فيه. فإن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ ومن ذرية سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما. اسمه هو نفس اسم النبي ﷺ واسم أبيه إذن هو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني.. يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه في الفتن والملاحم: والدليل على هذا قوله ﷺ (**يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً**)، رواه الحاكم ووافقه الذهبي... وعن الإمام علي كرم الله وجهه قال : قال النبي ﷺ (**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**)، رواه الإمام أحمد وابن ماجه وإسناده صحيح.. وروي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول (**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**)، رواه أبو داود وابن ماجه.. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي**)، رواه أحمد في مسنده.. كما وذكر أبو داود في كتاب المهدي (٣٧٣٣) عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (**لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ قَالَ زَائِدَةُ فِي حَدِيثِهِ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ثُمَّ اتَّفَقُوا حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي**)، زَادَ فِي حَدِيثِ فِطْرٍ (**يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا**)، وَقَالَ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ (**لاَ تَذْهَبُ أَوْ لاَ تَنْقَضِي الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي**). وذكر أبو داود في سننه في كتاب المهدي (٣٧٣٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الأَنْفِ يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ**).

كما جاء ذكره تلميحاً في عدة أحاديث كما جاء في صحيح البخاري (أحاديث الأنبياء ٣١٩٣) عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**)،تَابَعَهُ عُقَيْلٌ وَالأَوْزَاعِيُّ، وذكره مسلم في كتاب الإيمان.. كما وجاء في صحيح مسلم (كتاب الإيمان ٢٢٥) عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ (**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لاَ إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ**). فأميرهم هذا هو المهدي رضي الله عنه، وتواضع سيدنا عيسى عليه السلام للمهدي دليل على مكانته الكبيرة من جهة، ودليل لمكانة هذه الأمة وأئمتها عند الله تعالى من جهة أخرى..

وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن الرسول ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل البيت الكرام عليهم الرضوان والسلام، وأنه يبقى في الأرض سبع سنين يملؤها عدلاً بعد جور ونوراً بعد ظلام، وأن سيدنا عيسى يساعده في قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي سيدنا عيسى عليه السلام خلفه. جاءت هذه الأخبار من كبار علماء الأمة كالعلامة محمد السفاريني، والإمام الشوكاني، في كتابه (التواضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح).

وأما ما اعترض من قبل بعض العلماء على ذلك محتجين بحديث النبي ﷺ الذي أخرجه ابن ماجه في الفتن (٤٠٢٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**لاَ يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلاَّ شِدَّةً وَلاَ الدُّنْيَا إِلاَّ إِدْبَارًا وَلاَ النَّاسُ إِلاَّ شُحًّا وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ وَلاَ الْمَهْدِيُّ إِلاَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**).. فإن شيخ الإسلام ابن تيمية قد أجابهم بأن هذا الحديث ضعيف، وهو حديث منكر ومردود عند أغلب المحدثين كما ذكر الذهبي، إذ قال الأزدي منكر الحديث، وذكر الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) هذا الحديث خبر منكر أخرجه ابن ماجه. أما الإمام القرطبي فقد بين الأمر بقوله: يحتمل أن يكون قوله ﷺ في هذا الحديث أن لا مهدي كاملاً معصوماً إلا عيسى عليه السلام، وبهذا يزول التعارض وتجمع الأحاديث[1].

---

(١) هذه التفاصيل جاءت لمقالة في مجلة إقرأ (العدد الأول)، ص ٢١-٢٢، بتصرف.

٦. أما عن الدجال فهناك أحاديث كثيرة، فتذكر لنا الأحاديث الصحيحة أن الدجال سيظهر في اليهود وأن عيسى عليه السلام سينزل في المسلمين وسيقتل المسيح الحق سيدنا عيسى عليه السلام المسيح الدجال. فقد روى البخاري في الجهاد والسير حديثاً برقم ٢٨٢٩ يقول فيه: قَالَ ابْنُ عُمَرَ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: (**إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ**). وفي أحاديث الأنبياء ذكر البخاري –حديث رقم ٣٠٩٠– قال: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهم قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ**)... وفي حديث برقم ٣١٨٤ في باب أحاديث الأنبياء قال: حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ نَافِعٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: (**إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلاَ إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلاً وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطَطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ**)... وفي كتاب التوحيد ذكر البخاري حديث برقم ٦٨٥٩ قال: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّه عَنْهم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ**).

وفي كتاب الفتن وأشراط الساعة ذكر الإمام مسلم في صحيحه (٥٢١٥) قال: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لابْنِ صَيَّادٍ :(**أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ**")، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : (**آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ**)، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(**مَاذَا تَرَى**)، قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(**خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ**)، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا**)، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :(**اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**)، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(**إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ**)، وَقَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِن ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لابْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(**لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ**)، قَالَ سَالِمٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ :(**إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ**)، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ : (**إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَقَالَ تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**).

وروى الترمذي في سننه حديث برقم ٢١٦٦ قال: عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلاَبِيِّ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ فَانْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَيْهِ فَعَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ (مَا

شَأْنُكُمْ)، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ : (غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ لِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ شَبِيهٌ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ قَالَ يَخْرُجُ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالاً يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا)، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ: (أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ)، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ الَّذِي كَالسَّنَةِ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ قَالَ: (لاَ وَلَكِن اقْدُرُوا لَهُ)، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا سُرْعَتُهُ فِي الأَرْضِ قَالَ :(كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ وَيُصْبِحُونَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ وَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرُ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ كَأَطْوَلِ مَا كَانَتْ ذُرًا وَأَمَدِّهِ خَوَاصِرَ وَأَدَرِّهِ ضُرُوعًا قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْخَرِبَةَ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَيَنْصَرِفُ مِنْهَا فَيَتْبَعُهُ كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلاً شَابًّا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هَبَطَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمِ بِشَرْقِيِّ دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَّانٌ كَاللُّؤْلُؤِ قَالَ وَلاَ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ يَعْنِي أَحَدًا إِلاَّ مَاتَ وَرِيحُ نَفَسِهِ مُنْتَهَى بَصَرِهِ قَالَ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ قَالَ فَيَلْبَثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ يُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ حَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لاَ يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ قَالَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ (مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) قَالَ فَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ بِبُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ فَيَشْرَبُ مَا فِيهَا ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ فَيَقُولُ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ مَقْدِسٍ فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مُخْمَرًّا دَمًا وَيُحَاصَرُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا لأَحَدِهِمْ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ قَالَ فَيَرْغَبُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ قَالَ فَيُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى مَوْتَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ قَالَ وَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلاَ يَجِدُ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلاَّ وَقَدْ مَلأَتْهُ زَهَمَتُهُمْ وَنَتَنُهُمْ وَدِمَاؤُهُمْ قَالَ فَيَرْغَبُ عِيسَى إِلَى اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ قَالَ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ قَالَ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبِلِ وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ وَنُشَّابِهِمْ وَجِعَابِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ قَالَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا لاَ يُكَنُّ مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ وَلاَ مَدَرٍ قَالَ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ فَيَتْرُكُهَا كَالزَّلَفَةِ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَخْرِجِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنَّ الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ الإِبِلِ وَإِنَّ الْقَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ الْبَقَرِ وَإِنَّ الْفَخِذَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنَ الْغَنَمِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا فَقَبَضَتْ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى سَائِرُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَتَهَارَجُ الْحُمُرُ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)، قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

كما وأخرج الترمذي في الفتن (٢١٧٩) عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَضَحِكَ فَقَالَ: (إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ فَفَرِحْتُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدَّثَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَذَفَتْهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لَبَّاسَةٍ نَاشِرَةٍ شَعْرَهَا فَقَالُوا مَا أَنْتِ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قَالُوا فَأَخْبِرِينَا قَالَتْ لاَ أُخْبِرُكُمْ وَلاَ أَسْتَخْبِرُكُمْ وَلَكِنِ ائْتُوا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِنَّ ثَمَّ مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَيَسْتَخْبِرُكُمْ فَأَتَيْنَا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوثَقٌ بِسِلْسِلَةٍ فَقَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ قُلْنَا مَلأَى تَدْفُقُ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنِ الْبُحَيْرَةِ قُلْنَا مَلأَى تَدْفُقُ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ الَّذِي بَيْنَ الأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ قُلْنَا سِرَاعٌ قَالَ فَنَزَى نَزْوَةً حَتَّى كَادَ قُلْنَا فَمَا أَنْتَ قَالَ أَنَا الدَّجَّالُ وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلاَّ طَيْبَةَ وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةُ)، قَالَ أَبو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنِ

الشَّعْبِيِّ وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ .

أما عن **العلامات الكبرى الكونية أو الاختلالات الكونية** التي تحدث قبيل وعند قيام الساعة فهذا ما سنستعرضه بالتفصيل عند كلامنا عن التطابق الذي توصل إليه العلم الحديث مع السبق القرآني في فصل لاحق، فصدق الله ورسوله النبي الأمي الأمين صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الثاني

نهاية اليهود

لم يرد ذكر لأمة من الأمم في القرآن الكريم أكثر ما ذكر في بني إسرائيل، فيكفي أن نقول أن تكرار هذا المصطلح (بني إسرائيل) جاء ٣٣ مرة، وكلمة إسرائيل جاءت مكررة ٤٢ مرة. وقد تحدث الكتاب العزيز عن كل أحوال هؤلاء القوم وصفاتهم، وفصل في تبيان أساليب مكرهم وكذبهم ومحارتهم للفضيلة والخلق ممثلة بقتلهم الأنبياء والمصلحين ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ، (البقرة: ٨٧).. ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ ، (البقرة: ٩١).. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ ، (آل عمران: ٢١).

وبعدما يروي لنا القرآن الكريم قصة بني إسرائيل وكيف كفروا بنعمة الله تعالى وذلك من خلال آيات عدة، يقرر أن هؤلاء القوم سيفسدون ولكنهم سيعاقبون من أقوام آخرين، كما أن من خصائصهم العداوة والبغضاء رغم أن الناظر لهم يعتقد أنهم متوحدون.

هذا التحليل نجده واضحاً وشاخصاً أمامنا في الآيات المباركات التالية، إذ يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ ، (البقرة: ٩٣).. ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ ، (البقرة: ٩٦)... ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟

عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ ، (البقرة: ١٠٠) ... ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ ، (الأعراف: ١٦٧).. ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ ، (المائدة: ٦٤).. ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾، (الحشر: ١٤). فنستخلص من هذه الآيات بمجموعها عدة نقاط تخص خصائص القوم، منها:

١. أنهم يكرهون الفضيلة والخلق والخير وكل ما يشتق منها ويؤدي إليها.

٢. الحقد متأصل في تركيبتهم النفسية المعقدة المبنية على النظر للناس نظرة استعلاء وتكبر، فتراهم لا يتورعون عن فعل البشاعة والقتل لجميع البشر.

٣. أنهم ليسوا متوحدين حقيقة كما يبدو للبعض.

٤. أنهم كلما أرادوا تدمير الدين بحرب أو بفتنة سيفشلون لأن الله تعالى حافظ لدينه.

٥. أنهم متفرقون ويبغض بعضهم بعضاً لحسد أو لغيره من أمراض القلوب رغم محاولة الكثيرين تجميل صورتهم بعكس ذلك.

٦. أنهم جبناء غادرون لا عهد ولا كلمة لهم.

٧. لا يقاتلون مواجهة بأساليب أخرى لحبهم للحياة لأنهم أحبوا المال والدنيا وزينتها منذ حادثة العجل.

٨. أنهم سيعاقبون خلال مسيرة حياة أمتهم من قبل أقوام آخرين.. وهذه النقطة بالذات سنتوقف عندها كثيراً.

كل تلك التحليلات القرآنية أثبتتها أحداث التاريخ، كيف لا وهي من لدن حكيم عليم. فمواصفات الشخصية الإسرائيلية نجدها اليوم أمامنا شاخصة لكل ذي لب رغم

محاولات التجميل التي يحلو للبعض أن يجمّل صورتهم بها، كما وأن حالة الجبن وحب الحياة والإفساد كلها من سماتهم الجلية. هذا فضلاً عن أنهم عجزوا رغم استقتالهم لمحو دين الإسلام بالفتن تارة وبالحروب تارة. ولكن ما يهمنا هو النقطة الأخيرة، وهي أنهم استهدفوا بالإزالة والتشريد والعذاب من قبل كل أقوام الدنيا.

نعم إن هذه الحقيقة لا يعلمها الكثيرون من بسطاء الناس. فهؤلاء القوم ذبحوا ذبح الشاة وقتّلوا وشرّدوا وعذّبوا من قبل الفرنسيين والإنجليز والألمان والأمريكان خلال فترات تاريخية مختلفة، ولكم أن تعودوا لكتب تاريخية عديدة ألفت لتبيان هذه الحقائق، فها هو جورج واشنطن يحذر الأمة الأمريكية من هذه الحشرات —وهي كنية أطلقها عليهم—، وها هم ملوك فرنسا وبريطانيا يقيمون المذابح لهم، وها هو هتلر يذبحهم ويسلخ جلودهم.

نحن طبعاً لا نقر بهذه الوحشية، ولكن تلك الحقائق التاريخية تبين أنهم قد آذوا المجتمعات التي سكنوا فيها مما دفعهم إلى الانتقام منهم شر انتقام إما بقتل أو تشريد أو تعذيب أو سلب ونهب أو غيره. وقصة تاجر البندقية لشكسبير خير دليل يبين الصورة القبيحة التي يتمتع بها اليهودي في أذهان أهل أوربا إبان العصور الوسطى وما بعدها حتى فترة السيطرة اليهودية على الأموال والثروات العالمية والتي تغير الحال من بعدها لصالحهم كما هو واضح اليوم. ولكن الأذى لم يقتصر على المال والمادة بل تعداه إلى إزهاق الأرواح وقتل الأطفال كما فعل اليهود من سكنة الدول الإسكندنافية وكذلك في إيطاليا في القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، هذا فضلاً عن الفساد الخلقي الذي يتمتع به الأكثرية الساحقة منهم، مما تسبب في هيجان الناس وتعمدهم قتل اليهود وذبحهم وتشريدهم[1].

النقطة المهمة هنا أن كل تلك الآيات تتحدث عن حالات عامة لهم عبر التاريخ، وليس عمل يتميز بأنه عمل لدولة أو أمة أو حضارة، بل أن هذه الآيات تبين تشرذمهم

---

(١) للمزيد من التفاصيل للقارئ الكريم أن يعود لمراجع مهمة في هذا الشأن، كما أن للأستاذ الفاضل (خالد طبانة) المفكر والباحث الإسلامي محاضرات رائعة في هذا المضمار المهم فهو من كبار المتخصصين بل هو فارس لا يجارى في هذا المضمار، وبطل لا يبارى في هذا الميدان.

في البلاد. ولكن هل من دولة يكونوها أو أمة وحكومة ومؤسسات تحكم؟!، بمعنى هل أن لهم في التاريخ من شأن يذكر أو علو لدولة ما ولحضارة ما؟!. هذا ما يخبرنا عنه القرآن الكريم بالتفصيل في سورة الإسراء.

يقول الله تعالى في سورة الإسراء بعد الحديث عن رحلة الإسراء المباركة التي انتقل خلالها رسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس وصلى بالأنبياء عليهم السلام إماماً: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ .. ثم يقول في نهاية السورة المباركة: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ ، (الإسراء: ١٠٤).

هنا نركز على أن القرآن الكريم قد ثبّت ثلاث شروط لا بد منها لفهم زمان ومكان تطبيق ما أخبرت عنه الآيات المباركات. أولهما أن هناك وعدين لعلوين وصفا بأنهما كبيرين أي لا مثيل لهما عبر التاريخ وهو ما يدل على إقامة دولة وحضارة وليس الأمر متعلقاً بمجموعة بشرية هنا أو هناك، والثاني أن هناك فساداً خلال هذين العلوين، والثالث أنهما في الأرض أي أرض فلسطين وهو ما يفهم من سياق الآيات الكريمات. إذا اختل أحد هذه الشروط، فلا تنطبق المعادلة ولا ينطبق القانون.. التفاصيل أدناه توضح ذلك.

ذكر بعض المفسرون أن الوعدين الإلهيين بعلو بني إسرائيل قد حصلت ودليلهم قوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ... ﴾، قسم منهم قال أنهما حصلا في زمان بعيد في عهد ملك بابلي وآخر فارسي، ومنهم من قال أن الوعد الأول حصل قديماً والثاني حصل في عهد النبي ﷺ.. لكن عدد غير قليل ذكر أن الأول قد حصل في عهد بابل والثاني لم

يحصل بدليل وصف الله تعالى له بأنه ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ﴾، بينما لم يصف الثاني بذلك .

إذا ما عدنا إلى التأريخ نجد حقيقة مفادها أن دولة بني إسرائيل لم تصبح ذات هيبة كبيرة بين أمم الأرض إلا في عهد النبيين الملكين داود وابنه سليمان عليهما السلام، وبعد وفاة سليمان عليه السلام سنة ٩٧٥ ق.م. خلفه ابنه (رحيعام) وبدأ الهزال في دولة بني إسرائيل نتيجة البعد عن طاعة الله ومقارفة الذنوب حتى اضطربت أجزاء المملكة ودب النزاع بداخلها مما أدى إلى انقسامها إلى قسمين:

١. القسم الشمالي ويسمى مملكة (إسرائيل) أو مملكة الشمال، ويضم الأسباط العشرة لبني إسرائيل وعاصمتها السامرة.

٢. القسم الجنوبي ويسمى مملكة (يهوذا) أو مملكة الجنوب، ويضم سبطي (يهوذا وبنيامين) وعاصمتها أورشليم.

وقد شهدت حياة كلتي المملكتين انحرافات نحو الوثنية وأصبح بيت الرب (الهيكل) مسرحاً للأصنام وإقامة الطقوس الوثنية ومظاهر الشرك وتعدد الآلهة.. واستمر الحال عليه داخل المملكتين حتى تعرضتا إلى غزوتين متتاليين، كان الأول لمملكة الشمال على يد ملك من أهل العراق وهو الملك الآشوري (سرجون الثاني)، والآخر لمملكة يهوذا على يد ملك عراقي آخر هو الملك البابلي (نبوخذ نصر) وقيل (نبوبلاصر) الذي قام بتدمير مدينة أورشليم وأحرق وسلب الهيكل ونقل أهلها وسباهم وقادهم إلى بابل مكبلين .. وتجد في توراتهم عبارات مؤسفة كان يرددها النبي (آرميا) أيام السبي البابلي يعتبر دليلاً قاطعاً على فساد القوم وابتعادهم عن ربهم وتشبثهم بدعاوى جاهلية وثنية أدت إلى نهايتهم المفجعة تلك [1].

نقرأ هذه الأسطر من موسوعة اليهود واليهودية عن الملك البابلي الذي سبا اليهود:

نبوختنصر (٦٠٥-٥٦٢ ق.م)، (Nebuchadnezzar): مؤسس الإمبراطورية

---

(١) الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ببني إسرائيل، رشدي محمود العاني، ص٣٢-٣٣، بتصرف.

الكلدانية (البابلية الجديدة) وأعظم ملوك الكلدانيين. أسقط الإمبراطورية الآشورية بمساعدة الحوريين (مملكة ميتاني)، وهزم القوات المصرية في معركة قرقميش عام ٦٠٥ ق.م. وقاد نبوختنصر حملتين ضد المملكة الجنوبية: الأولى في عام ٥٩٧ ق.م لإخماد التمرد فيها، فأحل صدقيا محل يهوياكين، ونفى ثمانية آلاف يهودي من الأرستقراطيين. وبعد بضع سنين، عندما أعاد العبرانيون الكرَّة بإيعاز من مصر، قاد نبوختنصر حملة أخرى عام ٥٨٦ ق.م. ورغم أن المصريين أرسلوا المساعدات للعبرانيين، فقد أسقط القدس ودمَّر الهيكل وأسر عدداً من اليهود ساقهم إلى بابل، وعيَّن جداليا حاكماً لفلسطين.. وقد كان نبوختنصر من كبار البناة، فهو الذي زيَّن بابل بالحدائق المعلقة [1].

كذلك كان لهذا الملك شأناً كبيراً في عقائد أهل الكتاب، فالمتتبع لشؤون عقائد هؤلاء القوم يجد مسألة غاية في الأهمية، وقد نقلت دون تحريف على أغلب الظن لأن الأحداث أثبتت صحتها، وهي دليل نبوة سيدنا محمد ﷺ وانتصار دينه وغلبة أمته على الأمم، لكنهم حرفوا تفسيرها بما يلائم معتقداتهم المنحرفة، ألا وهي ما يعرف بنبوءة النبي دانيال العظمى، وسأنقلها كما جاءت في كتاب الأستاذ الدكتور سفر الحوالي (يوم الغضب "هل بدأ بانتفاضة رجب")، والذي نقلها بدوره من نصوصهم..

((فقد رأى الملك نبوخذ نصر (أو بختنصر) رؤيا أزعجته استدعى السحرة والعرافين لبيانها وتأويلها فعجزوا كلهم، ولكن دانيال تضرع إلى الله تعالى فألهمه الرؤيا وتفسيرها. ولما دخل على الملك قال له: (السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس ولا المنجمون أن يبينوه للملك، لكن يوجد إله في السماوات كاشف الأسرار وقد عرّف الإله الملك ما يكون في الأيام الأخيرة).. فقال له الملك أفصح يا هذا، فشرح ذلك قائلاً:

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (د. عبد الوهاب المسيري)، مجلد٤/ ج١/ باب٤، مدخل.. وانظر كتباً أخرى مهمة في- هذا الموضوع مثل (موسوعة العرب واليهود في التاريخ)، للعلامة الدكتور أحمد سوسة (يهودي عراقي أسلم وفضح كذب اليهود في مؤلفاته فحورب وأهدرت إسرائيل دمه).

(أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم، هذا التمثال العظيم جداً قبالتك ومنظره هائل.. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره وذراعاه من فضة، وأما بطنه وفخذاه من نحاس، وساقاه من حديد، بينما قدماه بعضها من حديد وبعضها من خزف. كنت تنظر إلى قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها.. هذا هو الحلم، فنخبر بتعبيره قدام الملك: أنت أيها الملك ملك الملوك لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً، وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعاً، فأنت هذا الرأس من ذهب. وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. ثم تكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدك ويسحق كل شيء وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف والبعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين. وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف، فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قصماً. وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب.. الله العظيم قد عرّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين.. حينئذ خر نبوخذ نصر على وجهه وسجد لدانيال وأمر بأن يقدموا له تقدمة وروائح سرور.. فأجاب الملك دانيال وقال: حقاً إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار إذ استطعت على كشف هذا السر).

هذه هي نص الرؤيا التي توصف دائماً بأنها أصدق وأشهر الرؤى الكتابية التاريخية، وتأويلها لا يحتاج إلى ذكاء، ولا يصح فيه الخلاف لأن النبي نفسه قد أوّلها، ولكن أهل الكتاب تعمدوا التلبيس وافتعلوا الاختلاف حسداً من عند أنفسهم

بعدما تبين لهم الحق، فقد أقروا بهذه الرؤيا وتأويلها قروناً دون أن يدخلهم ريب في أنها على ظاهرها، وأن المملكة الأولى (الرأس الذهبي) هي مملكة بابل، وأن المملكة الثانية (الصدر الفضي) هي مملكة فارس التي قامت بعد بابل وسيطرت على العراق وبلاد الشام ومصر، وأن المملكة الثالثة (الفخذ من النحاس) هي مملكة اليونان الذين اجتاحوا مملكة فارس بقيادة الاسكندر المقدوني ستة ٣٣٣ق.م.، وأن المملكة الرابعة (الرجلين من حديد ثم حديد وخزف) هي الامبراطورية الرومانية التي انقسمت إلى شرقية وعاصمتها (القسطنطينية) وغربية عاصمتها (روما).

لم يكن أحد من أهل الكتاب يشك في هذا إطلاقاً، بل كانوا جميعاً لشدة إيمانهم به ينتظرون المملكة الخامسة (مملكة الله) التي تدمر ممالك الشرك والكفر والظلم لا سيما المملكة الرابعة التي اضطهدتهم وأذاقت اليهود بالذات الذل والهوان ودمرت القدس سنة ٧٠ ميلادية، ونصبت الأصنام في المسجد كما اشتهر عدد من أباطرتها بتعذيب النصارى بألوان من البشاعة والفظاعة قل نظيرها في التاريخ، وظلوا كذلك طيلة ثلاثة قرون حتى دخل قسطنطين النصرانية المحرفة، واستمر الاضطهاد لليهود والموحدين من النصارى وسائر الفرق الأخرى..

وفي ذلك الجو القاتم من الاضطهاد كان أهل الكتاب ينتظرون المملكة الخامسة بفارغ الصبر، وكانوا يعلمون يقيناً أنها ستقوم على يد نبي آخر الزمان المسمى عندهم (أركون السلام) الذي على كتفه خاتم النبوة، والذي بشر به الأنبياء كلهم حتى أن المهتدين من علماءهم جمعوا من سفر أشعياء وحده ٣٠ بشرى به، وكانوا يعرفون زمن بعثته بكثير من الدلائل النصية والعلامات الكونية، ويترقبون تلك الدلائل والعلامات حتى جاء اليوم الذي قال فيه الإمبراطور المتعبد العالم بدينهم (هرقل): (قد ظهر ملك أمة الختان) وأيقن بذلك وشهد وهو زعيم الكفر الكتابي لزعيم الكفر الأمي أبو سفيان (بأن ملكه سيبلغ موضع قدمي)، كما ثبت في الحديث الصحيح المشهور.

وفعلاً قامت المملكة الربانية الخامسة وملكت موضع قدمي هرقل وغادر الشام وهو يقول (سلام عليك يا سورية، سلام لا لقاء بعده)!!.. قامت هذه المملكة فسحقت ممالك الوثنيين وسيطرت على معظم المعمورة بالعدل والسلام وكانت مساحتها تزيد على مساحة القمر، ودخل تحت لواءها من كل شعوب الأرض طائف عظيمة، وهنا فقط تفرق

أهل الكتاب واختلفوا ، فمنهم من اهتدى وهم قلة، وأكثرهم كفر بالحق لما جاءه ظلماً وعلواً))[١]...

بعد هذه التفاصيل وكما يبين الجدول اللاحق أن العلو الأول ومعه الإفساد في أرض الحدث (فلسطين) قد حدث فعلاً، كانت بدايته علواً محموداً في عهد النبيين داود وسليمان عليهما السلام، ثم حصل التشرذم والإفساد الكبير بل وصل بهم الأمر إلى التلاعب والتحريف بشرع الله فشاع الظلم وكثرت المظالم بين العباد، خلال هذا الوقت سلّط الله تعالى عليهم قوماً وثنيين أشداء هم أهل بابل وتحديداً وقت الملك نبوخذنصر.. بينما بقية الحالات أما أنهم كانوا في فلسطين ولكن دولتهم لم تشكل علواً، أو لم يكونوا متجمعين في أرض فلسطين أصلاً حين إفسادهم بل كانوا متشرذمين مشتتين كما حصل في عهد النبي ﷺ عندما كانوا بشكل مجموعات صغيرة في بلاد الحجاز والجزيرة...

الجدول أدناه يبين مراحل الممالك الخمسة التي هي من صلب عقيدة أهل الكتاب والمبنية على تفسير النبي دانيال لرؤية الملك البابلي نبوخذنصر والتي تبين العلو الأول الذي حصل بالتحديد:

جدول يوضح الممالك الخمسة الواردة في نبوءة دانيال عليه السلام التي عبرت عنها رؤيا نبوخذنصر[٢] وحالة العلو والإفساد والتدمير لليهود

الدولة أو المملكة	أهم ملوكها	موقعها من الرؤيا
الدولة الإسلامية التي حكمت بكتاب الله (التوراة) في أرض فلسطين **العلو الأول في أرض**	داود عليه السلام (١٠١٣-٩٧٣)ق.م. سليمان عليه السلام (٩٧٣-٩٣٣)ق.م. كان علواً محموداً في عصر النبيين الكريمين، ثم انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى مملكة يهوذا	قبل دانيال عليه السلام

(١) يوم الغضب "هل بدأ بانتفاضة رجب"، د. سفر الحوالي، ص ٥٤-٥٨، بتصرف.

(٢) يوم الغضب "هل بدأ بانتفاضة رجب"، د. سفر الحوالي، ص ٥٧، بتصرف.. وانظر المصدر الرئيسي (دائرة المعارف العالمية ومنها (موسوعة كولومبيا)، موسوعة بارون، الموسوعة العربية الميسرة).

فلسطين	وإسرائيل وبدأ الإفساد.	
مملكة الآشوريين بأرض العراق وسوريا	الملك سرجون الثاني (٧٧٢–٧٠٥) ق.م. (أخضع الأراضي المقدسة لحكم الآشوريين).	قبل دانيال عليه السلام
مملكة بابل بأرض العراق	نبوخذ نصر أو بختنصر (٦٣٠–٥٦٢) ق.م. دمر القدس وأخذ اليهود أسرى إلى بابل **وقضى على العلو الأول**.. وقد عاصره دانيال وعبر رؤياه المشهورة.	المملكة الأولى (الرأس الذهبي)
مملكة الفرس بأرض فارس	قورش (٥٥٠–٥٢٩) ق.م. الذي قضى على بابل	المملكة الثانية (الصدر الفضي)
مملكة اليونان ببلاد اليونان	الاسكندر الكبير الثالث (٣٣٦–٣٢٣) ق.م. استولى على الأراضي المقدسة عام(٣٣٣) ق.م.. **لم يكن هناك علو لبني إسرائيل.**	المملكة الثالثة (الفخذ النحاسي)
مملكة الروم في روما ثم روما والقسطنطينية	١– الامبراطور أوغسطين مؤسس النظام الامبراطوري الذي ولد المسيح عليه السلام في أيامه.. **وقد كانت هناك دولة لبني إسرائيل في هذا العصر ولكن دون علو بل كانوا مذلولين.** ٢– دقليديانوس (٢٤٨–٣٠٥)م الذي قسم الامبراطورية دولتين شرقية بالقسطنطينية، وغربية بروما لكل منها قيصر مستقل. ٣– قسطنطين الأول مؤسس القسطنطينية ومعتنق النصرانية (توفي عام ٣٢٧)م. ٤–هرقل وقد حكم عام ٦١٠ م وفتح المسلمون الأراضي المقدسة في عهده وودعها إلى الأبد.	المملكة الرابعة (الساقان الحديديان والأقدام من خزف وحديد)
الدولة الإسلامية التي فتح الله تعالى الأمصار على يديها وحكمت العالم القديم بأسره بالقرآن	رسول الله محمد ﷺ سيد الأولين والآخرين، وأشهر ملوكها –الخلفاء الراشدون– والبقية أكثر من أن يذكروا.	المملكة الخامسة (مملكة الله)

وعلى هذا الأساس لم يعرف التاريخ صعوداً لبني إسرائيل وعلواً كبيراً فتحت فيه الأمصار وسيطرت خلاله على دول أخرى عديدة إلا في فترة النبي الملك داود وابنه سليمان عليهما السلام، ثم تبعه فساداً وإفساداً في أرض فلسطين أدى بالنهاية إلى تدمير مملكتهم وديارهم تدميراً كاملاً التي لم تدمر إلا في وقت الملك نبوخذ نصر، ومن قبله كان تدمير الملك الآشوري سرجون لهذه الأراضي جزئياً وقد حكمها ردحاً من الزمن ولم يقض عليها.. وأما دخول كل من الاسكندر القدس عام ٣٣٣ ق.م. وتدمير الرومان للقدس عام ٧٠ م، فلم يكن خلال هذين الحدثين علو وشأن كبيرين لدولة اليهود بين دول العالم القديم... وهنا تجدر ملاحظة أن كل المفسرين للآيات المذكورة من سورة الإسراء والتي تسمى أيضاً سورة إسرائيل أجمعوا أن الأولى كانت من فعل الملك البابلي، ولكن الاختلاف كان في الثانية.

معلوم أن التفسير مر بعدة مراحل وله عدة مدارس، منها مدرسة التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ومدرسة التفسير باللغة وعلومها وفنونها، ومدرسة التفسير بالرأي المحمود المستند للحقائق العلمية والتاريخية ومنها ما يعرف بالتفسير الموضوعي[1].

يعتبر سيدنا ابن عباس من أهم مصادر المدرسة الأولى لأنه حبر الأمة كما وصفه رسول الله ﷺ فهو خير من نقل عن المصطفى ﷺ.. يذكر رضي الله عنه في تفسير القوم الذين قاموا بالمهمة الأولى أي سبي بني إسرائيل بأنهم قوم من أهل العراق، وأن الثانية معطوفة على الأولى فالقوم نفس القوم في الأولى والثانية التي ستحصل في المستقبل.

أصحاب المدرسة الثانية انقسموا بين مقر بحصول الحالة الأولى فقط بينما الثانية لم تحصل بعد، وبين من قال أن الحالتين حصلتا وانتهى الأمر إلا إذا عادوا إلى فعلتهم فسيسلط الله تعالى عليهم من يخزيهم ويذلهم مرة أخرى واستندوا إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ

---

(١) لمزيد من تفاصيل هذا الموضوع يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى كتابنا (القرآن منهل العلوم)، التفسير والتأويل، ص ١٠٠.

ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (الأعراف: ١٦٧)..

أصحاب المدرسة الثالثة اعتمد معظمهم على الحقائق التاريخية التي ذكرناها فتوصلوا مستندين أيضاً إلى أحاديث المصطفى ﷺ إلى أن الوعد الثاني لم يتحقق بعد... لنحاول أن نتدبر النص القرآني:

١- ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ .. أي كتبنا عليهم أنهم سيكون لهم علواً عظيماً وملكاً كبيراً فيفسدون ويقتلون ويدمرون، وكلمة (الأرض) في الآية هي أرض فلسطين لأن الآية تبعت آية الإسراء التي تحدثت عن المسجد الأقصى المبارك، وهذه من أساليب البلاغة القرآنية. وانظر إلى قوله تعالى (كبيراً) أي لم يكن له مثيل في أي حقبة أخرى، وقد حصل العلو الأول في أرض فلسطين بينما لم يحصل الثاني.

٢- ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾، أي إذا ما حصل موعد العلو الأول فإن عباداً لنا سيتولون تدميركم وقد كان من أمرهم مع أهل بابل كما ذكرنا، وتدبر قوله تعالى (عباداً لنا)، فأهل بابل كانوا كفاراً فسلطهم الله تعالى على أهل كتاب لابتعادهم عن منهجه تماماً كما يحصل لنا اليوم من تسلط الكفار علينا ونحن أمة المصطفى ﷺ، فالناس عباد لله كافرهم ومؤمنهم شاءوا أم أبوا.

٣- ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ ، (ثم) أداة عطف تفيد التتابع بتراخي زمني وليس مثل (ف) التي تعطف بدون تراخي زمني أي مباشرة أو بعد مدة قليلة. معنى ذلك أن الـ (ثم) هذه تعني أن هناك فترة زمنية ليست قصيرة بين العلّوين الأول والثاني الذي وصفه تعالى بأن فيه سوف يكون لهم مدد بالمال والسلاح والرجال من أمم أخرى لذلك قال (أكثر نفيراً) ولم يقل (أكثر عدداً)، وهو الأمر الحاصل اليوم بدولتهم المتغطرسة المفسدة المتعالية القاتلة التي أمدت بكل سبل العون والبقاء من أمم أخرى تحت الإرهاب الفكري والتفسخ العقائدي المتأتي من سيطرتهم على المال والإعلام في العالم الغربي.. وانظر إلى كلمتي (الكرة) و(عليهم). فالكرة تعني الرجعة وعليهم تعود على القوم

الذين قاموا بالسبي الأول وهم أهل العراق، أي أنكم ستسبونهم كما سبوكم أول مرة وهو ما حصل اليوم باحتلال العراق من قبل منفذي الأوامر الصهيونية أصحاب البيت الأسود سود الله وجوههم ونواياهم، والله أعلم.

المتأمل بتصريحات القوم من الإدارتين الصهيونية والأمريكية المتصهينة يجد أن من عقائدهم الرئيسية التي لا جدال فيها أو مساومة عليها هو أن قيام دولة لإسرائيل ضرورة لنزول المسيح، وأن مشروع السلام هو تأخير لوعد الله، وأن القدس بكاملها يجب أن تكون تحت سيطرة إسرائيل المباركة والمبارك من يباركها والملعون من يلعنها أو يعاديها، وأن الفلسطينيين والمسلمين عموماً رعاع وثنيون وحزب يأجوج ومأجوج، وأن الألف سنة السعيدة يوشك أن تكون لكن بعد خطف المؤمنين إلى السحاب لملاقاة الرب عند نزوله ودمار كل الوثنيين في معركة هرمجدون الكبرى[1]... كما ويقول إحدى أهم عقائدهم "كلما قتلوا أكثر من العراقيين –أهل بابل كما مدون لديهم– كلما اقترب نزول المخلّص أو الرب كما يسمونه –الدجال عندنا– ليقيم دولة الرب"، وهو الأمر الذي يصرحون به علناً بل تجده أيضاً على صفحات الويب الخاصة بهم.

هذا يفسر لنا إصرار الإدارة الأمريكية المتصهينة البقاء في العراق لمدة طويلة لأنهم يعتقدون أنهم يجب الحفاظ على دولة إسرائيل المدللة لأن زوالها أصبح وشيكاً حسب توراتهم... وهذا ما يفسر أيضاً تصريحاتهم قبل وخلال وبعد احتلالهم الأخير للعراق من أن هذه الحرب إنما هي حرب عقائدية لأجل حماية العقيدة المنحرفة لهم والمتعلقة بما يؤمنون به من أن احتلال أرض فلسطين يؤدي إلى عودة المسيح عليه السلام، كذلك يفسر لك ذلك كل ما حصل لأهل العراق من مؤامرات تقتيل وتعذيب وتشريد وحروب غبية على يد مأجورهم نظام البعث المقيت ثم لعبة الحصار وأخيراً الاحتلال على يدهم مباشرة.

٤- ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾، أي أنكم إذا ما عدتم للفساد – وهو الحاصل اليوم – فسوف يرجع القوم عليكم ليدمروا

---

(١) يوم الغضب "هل بدأ بانتفاضة رجب"، د. سفر الحوالي، ص ١٢، بتصرف.

دياركم ويدخلوا الديار كما دخلوها أول مرة، والمتأمل للنص يجد أن العملية معطوفة بالأداة (ف) بقوله تعالى (فإذا جاء)، والفاء تفيد التتابع المباشر أو بفترة زمنية قصيرة، أي بعد علوهم الثاني وإفسادهم سيكون عودة القوم عليهم سريعة دون الحاجة للوقت الطويل التي تمثله أداة العطف (ثم).. ويعضد هذا الرأي قوله تعالى في نهاية السورة ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الإسراء: ١٠٤).. أي إذا ما جاء الوعد الثاني فإنكم ستأتون مجتمعين إلى الأرض التي وعدتم بسكناها عندما كنتم مؤمنين تستحقون النصر ثم أزيل عنكم هذا الشرف بعدما كفرتم، وهي أرض فلسطين وقد حصل ذلك اليوم. أما القول هنا بأن وعد الآخرة يقصد به القيامة، فإنه مردود من وجهين، الأول من سياق النص الذي يشير إلى السكنى في الأرض أي أرض فلسطين، والثاني أن جميع الناس سيحشرون لفيفاً في أرض المحشر يوم القيامة فلا داعي للتخصيص، والله أعلم.

٥- من سياق الآيات نجد أنها تتعلق بطرفين لا ثالث لهما، الأول بنو إسرائيل والثاني القوم الذين سبوهم أول مرة وخربوا ديارهم ومعابدهم، وهم على رأي الغالبية الساحقة من المفسرين من جميع المدارس أهل بابل..

يحتج البعض بقولهم أن نبوخذنصر البابلي كان موحداً على أساس أن الخطاب القرآني في الإسراء(الآية: ٥) ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ تدل على عطف العملية بشخوصها وأحداثها على الذات الإلهية، وهذا خطأ فادح.. الرد على هؤلاء من كتاب الله تعالى في الآية ١١٤ من سورة البقرة، إذ يقول الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ .. جاء في أسباب نزول هذه الآية الكريمة أنها نزلت في بعض أهل الكتاب ممن والى بختنصر البابلي الكافر وأعانه على تخريب بيت المقدس وتحريقه، وقيل المراد بهم مشركوا قريش ممن منع رسول الله ﷺ من دخول البيت الحرام. وقال العلماء : الصحيح أنها عامة في

تحذير كل من يمنع ذكر الله في المساجد وسعى في خرابها على أساس أن المعنى لعموم النص لا لخصوص السبب، وتخريب المسجد قد يكون حقيقياً كما فعل بختنصر، وقد يكون مجازياً كمنع المشركين المسلمين حين صدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام، أو كما يحصل اليوم من منع اليهود أهلنا في فلسطين من أداء مناسكهم والعبث والتخريب الذي فعلوه ويفعلوه ببيوت الله تعالى في فلسطين أو أية بقعة في الأرض، فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها تخريب لها[1].

والآن دعونا نتأمل الأحداث على النحو الذي يجعلنا نربط الأمور الآتية:

١) الآيات الأولى من سورة الإسراء حول الوعد الحق للقضاء على دولة اليهود.

٢) تفسير سيدنا ابن عباس للآية وقوله إن القوم أهل البأس الشديد هم قوم من أهل العراق. هذا الأمر شهد له التاريخ وكل من عرف أهل العراق، ومن أصدق من الله حديثاً، وها هو سيف الله المسلول سيدنا خالد بن الوليد يعطي أهل العراق هذا الشرف إبان فتوح العراق بقوله (ما قابلت قوماً أشد بأساً عند اللقاء من أهل فارس) ويقصد أهل العراق لأنه كان يومئذ جزءاً من الإمبراطورية الفارسية وكثير من الجند في الجيش الفارسي كانوا مجندين من قبائل العراق مكرهين عدا من كان منهم على الإسلام.

٣) قصة اليهودية نقلاً عن محاضرة الدكتور محمد أحمد الراشد التي ذكرت بأنهم يؤمنون بأن الفناء سيكون مصيرهم بعدما تقوم دولتهم الثانية بـ ٧٦ سنة وهي مدة مدار مذنب هالي، ونظرية الأستاذ بسام جرار والتي ذكر تفاصيلها الأستاذ الفاضل في محاضرة مسجلة[2]، وكذلك ما ذكره الأستاذ سفر الحوالي في بحثه عن (يوم الغضب) وما يعتقدونه في توراتهم من أن نهاية دولتهم في آخر الزمان ستكون من الآشوريين.

---

(١) روائع البيان في معان القرآن، ص١١، بتصرف.

(٢) انظر كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، وكتابنا (القرآن منهل العلوم). وكذلك كتاب (يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب) لفضيلة الأستاذ الدكتور سفر الحوالي الذي يتحدث عن نهاية اليهود باعتراف توراتهم.

٤) حديث رسول الله ﷺ السابق حول حصار العراق، والمؤامرة المحاكة ضد العراق وتدميره واحتلاله وإبادة شعبه، والتي لو قدر أن يطلع العالم عن حقيقة وحجم المأساة التي تكبدها هذا البلد لشابت الرؤوس من هول ما حصل له مما حدى بالكونغرس الأمريكي أن يرجئ فتح الملفات السرية لحرب الخليج الثانية إلى ١٥٠ عام بعدها بعد أن كانت الملفات السرية لحدث ما تفتح بعد ٣٠ —٥٠ عاماً فقط.. ولولا فضل الله ورحمته لما بقى من أهل هذا البلد العريق من أحد، فقد أصبحت التجارب المسرطنة والإشعاعية والفتك الجرثومي واليورانيوم المنضب في الطعام والشراب والملبس الذي يصدر إليه، فضلاً عن تلوث أجوائه بكل أنواع الملوثات، بل وحتى زراعته وأنهاره لم تسلم من ذلك.

٥) أن النفط سينفذ خلال مدة أقصاها ١٠٠ عام، وعدم وجود بديل ناجح وعملي آخر غيره للطاقة، وما يعكسه ذلك على كل معدات التقنية والأدوات الحديثة والتي تعتمد على الطاقة بما في ذلك الأسلحة.

٦) محاضرة الدكتور أحمد الكبيسي حول مدة الحضانة الإلهية لأي شعب لكي يتطهر مما علق به من السيئات لا تقل عن ٤٠ عاماً مستندة بذلك على قصة التوهان لبني إسرائيل بعد عبادتهم العجل حتى يصل ذلك الشعب إلى ما أراده الله له من الطهر والصلاح.

٧) مقارنة الفترة التي سبقت بعثة المصطفى ﷺ وما كانت أحوال العرب في الجزيرة العربية وحروبهم وأحوال الأقوام من حولهم وكيف أن الله تعالى هيئ كل الأحداث لتصب في النهاية في مصب نصرة الدين.

٨) حدوث أغلب علامات الساعة الصغرى وكما بينا في هذا الكتاب.

٩) بدء ظهور ما يدل على قرب العلامات الكبرى ومن أهمها كثرة الظلم في العالم خصوصاً لأمة الإسلام، وكذلك العلو الثاني لبني إسرائيل كما بينا.

١٠) أن دولة إسرائيل تقوم الآن بزراعة بساتين كثيرة من أشجار الغرقد وهي شجرة اليهود المقدسة فضلاً عن تجمعهم في مكان واحد من كل أرجاء الدنيا وكذلك ظلمهم وفسادهم وإفسادهم وقتلهم للمسلمين والتنكيل بهم والذي فاق كل حدود الوصف خصوصاً بعد انتفاضة الأهل المباركة في أرض الرباط.. وهم كما وصفهم

المصطفى ﷺ في الأحاديث التي يرويها أهل السنن.. ففي صحيح مسلم (الإمارة- ٣٥٤٤)، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**).. وفي حديث مماثل أخرجه الإمام الترمذي في الفتن برقم (٢١٥٥) عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ**)، قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**) قَالَ أبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وفي مسند الإمام أحمد / باقي مسند الأنصار — رقم (٢١٢٨٦)، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال (**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلاَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**)، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ (**بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**).

لو ربطنا ما سبق من نقاط وجمعناها مع بعض لعلمنا بعد كل ما ذكر أن حديث رسول الله ﷺ ((**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فتكونون شرق الأردن ويكونون غربه ويقاتلهم الشجر والحجر إلا شجرة الغرقد...**)) والذي ذكرناه سابقاً قد اقترب موعد تحقيقه بإذن الله تعالى ولكن علينا قبله أن نعود إلى ديننا ونطبق شرع الله لنحظى بنصر الله وتحقيق وعده الناجز إن شاء الله تعالى.

لذلك ورغم كل ما تعانيه الأمة من تصدع وتشتت وطمس للهوية وضياع للفكر والانتماء إلا أنني على يقين من النصر القريب ولعله أقرب مما نتصور لأن تسارع الأحداث بشكل مذهل كتسارع البكرة عند نهاية الخيط، ولنا في رسول الله ﷺ وآله وأصحابه المجاهدين الأسوة الحسنة وكلنا يعرف كيف وعد رسول الله ﷺ المسلمين بفتح البلدان وانتشار الدين وفي أي وقت، وقت بلغت فيه القلوب الحناجر عندما كان المسلمون محاصرون في الخندق. لعل البعض سيقول أين نحن من هؤلاء الأماجد فأقول نعم علينا العودة إلى الله لنكون مثلهم ويتحقق فينا الوعد الحق كما كان لسلفنا الصالح ونعز الدين كما أعزوه وننتصر به كما كان لهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الثالث

سنة الله في الأرض [1]

كما سبق وأن أشرنا إلى قصة سورة الروم[2] تبين السبق القرآني في موضوع معركة حدثت بين الفرقتين، وهو قوله تعالى في سورة الروم ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ ﴾ . لكن السنة النبوية ممثلة بالحديث الشريف فصلت ما كان وسيكون من أمرهم. فالروم لا يقتصر معناهم على رومان العصر القديم بل سيمتد تأثيرهم في الأرض وسيكونون مناطحين للمسلمين حتى قيام الساعة، وأما الفرس فسينحسر تأثيرهم ويدخلون الإسلام ويصبحون في صفه. وأما كلمة العجم فهي الأخرى لا تقتصر على الفرس كما يعتقد خطأً عند العامة بل يتعداه لكل ما هو غير عربي، وكما بينا في تعليقنا على معنى العجم في حديث المصطفى ﷺ حول حصار العراق والشام.

ولو تدبرنا الآية الكريمة نجد أنها تنتهي بقوله جل وعلا ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ ... ﴾ ، أي أن تقلب أحوال الأمم عند الله تعالى، وليس كما يقيسه البشر قبل وقوع الحدث أو وقته أو خلاله أو بعده. الأمر الذي يؤكد ما سبق وأن أشرناه في كلامنا في فصل الاستثناء العام والخاص.

لقد سنّ الله تعالى للبشرية سنناً ونواميس وقوانين، منها أن قيادة الحضارة والمجتمعات البشرية تكون لأمة أو جماعة تملك من مقومات تشكل القيادة الحضارية كالمقومات المادية أو الروحية أو الاثنين معاً وكما ذكرنا في البداية. فتشكل تلك الأمة حضارة لتفعل وتسن القوانين التي تكون شخصيتها فإن كانت توافق أوامر الله تعالى في

---

(١) لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع أحيل أخي القارئ الكريم لكتابنا (القوانين القرآنية للحضارات)، وكذلك كتاب الأستاذ الفاضل الدكتور سفر الحوالي (يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب) .

(٢) تجد في الكتاب الأول من سلسلتنا (ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية)، كتاب التاريخ والآثار، ما يفصل لك قصة هذه السورة.

العدالة فإنها ستستمر كما كان من أمر حضارتنا الإسلامية التي دامت لأطول فترة حضارية كونتها أمة في التاريخ، وكان ذلك طوال ١٣٠٠ عام عدا بعض سنوات النزول والتي يتبعها صعود وكما أسلفنا، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ ، (الأعراف: ١٢٩).. ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾، (القصص: ٥). أما لو أدارت ظهرها لعدالة الله في خلقه فإنها تستحق العقوبات التي تنزل بها بالأشكال التي بيناها.

أما بقية الأمم الكبيرة في فترة البعثة الشريفة فقد قرر الإسلام زوال إحداها وبقاء الأخرى في صراع مع المسلمين حتى قيام الساعة. والرسول ﷺ وجه لذلك حين قرر في أحاديث عديدة إن بلاد الشام ((رباط)) المجاهدين، وأن أهل الشام في جهاد دائم إلى قيام الساعة. وهذا التوجيه النبوي يمكن ربطه بتوجيه نبوي آخر هو قوله ﷺ: ((**فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا والروم ذات القرون، كلما هلك قرن خلفه قرن أهل صبر، وأهله أهل لآخر الدهر. هم أصحابكم ما دام في العيش خير**))(*).. وفي حديث آخر رواه موسى بن علي عن أبيه قال: ((قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ** فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالاً أَرْبَعًا إِنَّهُمْ لأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ وَخَيْرُهُمْ لِمِسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ))(**). والناظر في هذا التوجيه النبوي يلاحظ أمرين: الأول، قوة الارتباط بين موقع بلاد الشام كرباط دائم للمجاهدين إلى يوم القيامة، وبين استمرار المواجهة مع

(*) كنز العمال، ج١٢، ص٣٠٣، حديث رقم ٣٥١٢٧، ومصنف ابن أبي شيبة، ج٤، ص٣٠٦، ومسند الحارث، ج٣، ص٧١٣.

(**) صحيح مسلم، ج١٨، باب الفتن (القاهرة: المطبعة المصرية ومكتبتها، بلا تاريخ)، ص٢٢. مسلم، ج٤، ص٢٢٢٢، مسند أحمد، ج٤، ص٢٣٠، معجم الأوسط ـ الطبراني، ج٨، ص٣٩١ . معجم الكبير ـ الطبراني، ج٢٠، ص٣١٠.

الغرب الذي يشير إليه الحديث بلفظ الروم. فالغرب هو التحدي الأكبر لدار الإسلام، وهو تحد عنيد مستمر كلما هلك جيل من الغرب خلفه جيل آخر ذوي صبر على متطلبات المواجهة وتكاليفها. والأمثلة لهذا العناد والصبر الغربيين أمام المد الإسلامي كثيرة ومتنوعة. ولقد تمثلت مظاهرها في الأندلس وصقلية وشرق أوربا، وفي الكرات والهجمات المتوالية على دار الإسلام عبر ثغور بلاد الشام ومصر والمغرب العربي، وفي معابر البحر الأحمر والمحيط الهندي.

أما الخطر الشرقي الذي كانت تمثله فارس فقد انهار بعد نطحة أو نطحتين: مواجهة في القادسية وأخرى في نهاوند ثم لا فارس بعد وإنما تحولت إلى منعطف جديد استمر إلى أيامنا الحاضرة. والشعوب التي تلي فارس من الصين ومنغوليا وغيرها لم تكن خطراً حقيقياً. والهجمات التي قامت بها جماعات المغول على العالم الإسلامي إنما كانت هجمات بدائية جذبتها روائح الخلافة الميتة والمجتمع الإسلامي الميت فقاموا بدور دابة الأرض التي أكلت منسأة سليمان المتوفي وأسقطت جثته على الأرض. أي أن هذه الدول الشرقية دخلت في الإسلام وتحولت من رقم ضده إلى رقم يقف إلى جانبه... ولكن السؤال الأهم الذي يشمل جميع الأرقام — الدول — عربيها وعجميها والمحسوبة في صف الإسلام الواحد كيف يمكن تحويلها إلى جهة اليمين لتصبح فعالة بدلاً من بقاءها أصفار على اليسار لا قيمة لها.

وثمة أمر آخر يشير إليه التوجيه النبوي وهو إيجابية النظر في تحدي الغرب رغم عناده واستمراره. فهم ((لأصحابكم ما دام في العيش خير)). ولعل العيش المقصود هنا أسلوب الحياة في المجتمع الإسلامي. فما دام هذا المجتمع يلتزم منهج الله في العيش وفي توفير أسباب المنعة فسوف يقدر الغربيون الخير في هذا المنهج ويسعون لمصاحبة أهله. أما حين ينتكس هذا المنهج في حياة المسلمين فسوف ينظر الغرب إليهم نظرة استخفاف ويعاملونهم بما يستحقون. وهذا يعني إن حسم المواجهة مع الغرب يجب أن تقوم على ركني الخير في الإستراتيجية الإسلامية. الركن الأول إعداد ما يستطاع من قوة ومن رباط الحاملات العسكرية حتى لا يستسهلوا مهاجمة دار الإسلام والركن الثاني هو حسن عرض الإسلام بالفكر والتطبيق وهو ما يتفق مع مستوى التفكير الغربي. الذي يتمتع بكثير من الخصائص الإيجابية في هذا الميدان.. وسواء كانت الإشارة في القسم

الثاني من الحديث الثاني من الرسول ﷺ أو من عمرو ابن العاص فإنها تشير إلى أمر ثالث وهو أن العقل الإسلامي هنا لا يبحث في الغرب عن السلبيات فحسب وإنما يرى الإيجابيات ويعترف لهم بها: فهم أحلم الناس في مواجهة المشكلات، وأسرعهم نهوضاً بعد النكسات، وأوشكهم كرة بعد هزيمة، وخيرهم في توفير الضمان الاجتماعي للمساكين والأيتام والضعفاء. ويتوج هذه الصفات الأربعة صفة خامسة جميلة وهي تمسكهم بالحرية والديمقراطية ومناعتهم ضد استبداد الملوك والرؤساء. وهذا منهج في النظر إلى الغرب يفيد في أوقات الحرب والسلم سواء. فهو يوجه المسلمين في أوقات الحرب أن يبصروا جانب القوة فيمن يواجهونهم فيتقونه، وأن يبصروا في زمن السلم مزايا الآخرين فلا يغمطونهم حقوقهم ويكسبون مودتهم[1].

في وقتنا الراهن تمكنت الولايات المتحدة والتي تسمي نفسها روما الجديدة وتحمل في شعارها نفس النسر التي كانت روما تحمله، وتطلق على منتسبي حكومتها نفس الألقاب التي كانت تطلقها روما على كبار وأمراء دولتها وهو (السيناتور)، بل وحتى مجلس الدولة الكبير (الكونغرس) يحمل من معاني تلك الحضارة الغابرة. نقول تمكنت هذه الدولة الحديثة من تشكيل تلك المقومات لصالحها، ولكنها غير قادرة على الحفاظ على تلك القيادة فتراها صعدت ووصلت للقمة واليوم هي في طور النزول كما يحدد ويحذر الكثير من مفكريها ومنظريها.

فعندما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر من بناء دولة قوية ليست لها مثيل في بقية الدول، وذلك بعد انتهاء حرب الاستقلال من السيطرة البريطانية وبعدها الحروب الأهلية، بحثت في التاريخ البشري ودرسته جيداً فوجدت أن تاريخ المسلمين ودولتهم العظيمة كانت المثل الذي يحتذى به لبناء دولتهم الحلم، فسنت القوانين التي لا ينفذ منها على غرار ما فعله المسلمون الذين لم يتركوا أمراً في الشريعة والأحكام والمعاملات إلا وأثروا فيه إثراءً عظيماً، فوضعوا لكل شيء قانون سواء أكان ذلك الشيء أمراً من أمور الدين أو الحياة أو علماً من العلوم الوضعية تماماً كما جاء

---

(١) هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، د. ماجد عرسان الكيلاني، ص٣٠٧-٣٠٩، بتصرف.

به القرآن والسنة الذي وضع لكل شيء قانون ولكل أمرٍ تصرف.

بل وإنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا حين استقطبوا كل علماء الدنيا ومن كافة الجنسيات ليبنوا بنائهم العلمي ودولتهم المتقدمة علمياً، وهو بالضبط ما نسخوه من المسلمين حينما بنى الخليفة العباسي المأمون دار الحكمة ببغداد واستقطب أكثر من خمسمائة عالم من شتى بقاع الدولة الإسلامية وفي كافة العلوم الطبيعية من فلك وكيمياء وهندسة ورياضية من رياضيات وحساب وجبر وعددية وطب ونبات وحيوان وغيرها، ثم حذا حذوه فيما بعد أمراء آخرون في الأندلس والقاهرة واستنبول.

إلا أن الفرق الجوهري بين الحالتين أن حضارة الإسلام وازنت بين الكفتين المادية والروحية، ولم تنتكس إلا عندما تركت كفة الروح والأخلاق تسقط. بينما أخذ هؤلاء القوم الكفة المادية فقط بناءً على ما يحملوه من اعتقاد منحرف، وضنوا أن رأسماليتهم وعولمتهم ستحميهم من قانون التأريخ وسنة الله في الأقوام الذين خلوا.

لقد ضرب القرآن الكريم مثلاً لأولي الألباب في آل فرعون والذين من قبلهم الذين كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، وينطبق هذا المثل في واقعيته مع أهل حضارة الغرب في زماننا هذا. هؤلاء الذين أخذوا من حضارة الإسلام العظيمة كل شيء متقن عظيم إلا الأخلاق والشرف والقيم، أي أنهم استخدموا كفة الميزان المادية وأهملوا الكفة الأخرى، وهنا سيكون مقتلهم إن شاء الله تعالى وكما تنبأ الكثيرون من علماؤهم وفلاسفتهم، وهذه التنبؤات ليست بعيدة عن الصحة فهي سنة الله في عباده، حيث يقول الله تعالى في سورة (الأنفال): ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ۝ ﴾، (الأنفال).

وهذه السنة إذا طبقت على أهل الحضارة الغربية الذين مكن الله لهم الأرض وسخر لهم قواها، وآتاهم من كل الثمرات وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، ووسع لهم الأرزاق، فأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم خانوا أمانة القيادة والمسؤولية، وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فهم أهلٌ لأن يعمل الله فيهم سنته فيغير ما بهم ويسحب القيادة منهم وينقلها إلى غيرهم كما سحبت القيادة من القوة الثانية –الاتحاد السوفيتي– فجأةً لأن الخراب كان في باطنها لا في ظاهرها وفي معنوياتها قبل مادياتها.

والغرب المنفرد الآن بالقوة والتأثير في الساحة العالمية ليس أحسن حالاً من نظيره السوفيتي رغم ما يبدو للبسطاء من الناس من هالته الإعلامية الكبيرة، وها هي بدايات الانهيار يبدو واضحة لكل ذي لب. على أن شراسة المقاومة والمكابرة والعناد الأجوف سيكون أطول وأكبر لعوامل عديدة. هذا الانهيار تراه موجوداً في كتاباتهم هم لا نحن، ولكنها لا يسمح لها أن تنتشر مخافة انهيار المعنويات المنهارة أصلاً. كبار كتابهم يعترف بأن حضارة الإسلام وفكره مستعصي عليهم رغم قرن كامل من السموم التي بثوها لنا، والحروب التي أشعلوها علينا، والتدمير الذي أحدثوه في دولنا، ورغم كيانهم المسخ الذي زرعوه في جسدنا وملئوه سماً زعافاً. فما كان منهم أخيراً إلا أن أعلنوها صراحة وبكل وقاحة ودون أغطية أن الإسلام هو الـ (**مطلوب حياً أو ميتاً Most Wanted**)، وهجموا وضربوا ودمروا هنا وهناك وما زالوا وسيستمرون هكذا حتى يأذن الله بنصر دينه وعزة أمته، وما ذلك على الظالمين ببعيد.

فاعلموا أيها الأخوة أن أمريكا مهددة بفناء عظيم باعتراف كبار المفكرين والمحللين والمؤرخين وعلماء الاجتماع وكذلك علماء الفلك والجيولوجيا، وذلك من أوجه عدة:

١. أن كويكباً أو جزء من كويكب أو نيزكاً عملاقاً سيضرب الأرض يأتي من مجموعتنا الشمسية، وهو بحجم أكبر من ذاك الذي ضرب المريخ عام ١٩٩٨م وأحدث فيه أضرار هائلة، ويطلق على هذا النيزك العملاق عند أهل الفلك بـ -نيزك ١٩٩٧- ، وحجمه الهائل هذا سيمكنه من إحداث انفجار يعدل مئات المرات أقوى من أقوى انفجار نووي تمكن منه البشر. وقد تم إجراء حسابات على مكان ودقة الضربة المتوقعة فجاءت قسم منها أن النيزك سيمر بجانب الأرض وعلى مسافة قريبة جداً، مما سيؤدي إلى ارتفاع أمواج البحار والمحيطات لتغطي القارات ومنها قارتي الأمريكيتين.. وجاءت حسابات أخرى لتؤكد أنه سيضرب الأرض مباشرة، وأغلب الحسابات لمكان الارتطام هو قارة أمريكا الشمالية وقسم من الجنوبية، وذلك في الأعوام بين ٢٠١٩-٢٠٢٨م، حتى أنهم يفكرون منذ الآن أن يضربوه بصاروخ نووي أو نيوتروني لتفجيره جواً قبل أن يصل الأرض، ولكن كثير من العلماء يحذرون من أن ضربه بهذا السلاح قد تكون ضرره أكثر من نفعه لصعوبة السيطرة على مسار النيزك ولحسابات علمية أخرى، والله أعلم.

٢. أن خط الجرف القاري للساحل الغربي من الولايات المتحدة ذي الخاصية الانزلاقية بين صفيحتي القارة الأمريكية والصفيحة الباسيفيكية، والذي تقع عليه

كبريات المدن الأمريكية (لوس أنجلوس، سان فرانسيسكو، سان دييغو وغيرها) وهو ما موضح في الأشكال أدناه — لاحظ الخط الذي يمر حول هذه المدن – سيحصل فيه انزلاق يؤدي إلى زلزال عظيم يفصل هذه المنطقة عن بقية صفيحة أمريكا الشمالية ويسكنها قاع المحيط. وهذا الزلزال متوقع بين عشية وضحاها كما يقول علماء الأرصاد الجيولوجية والزلزالية، والله أعلم.

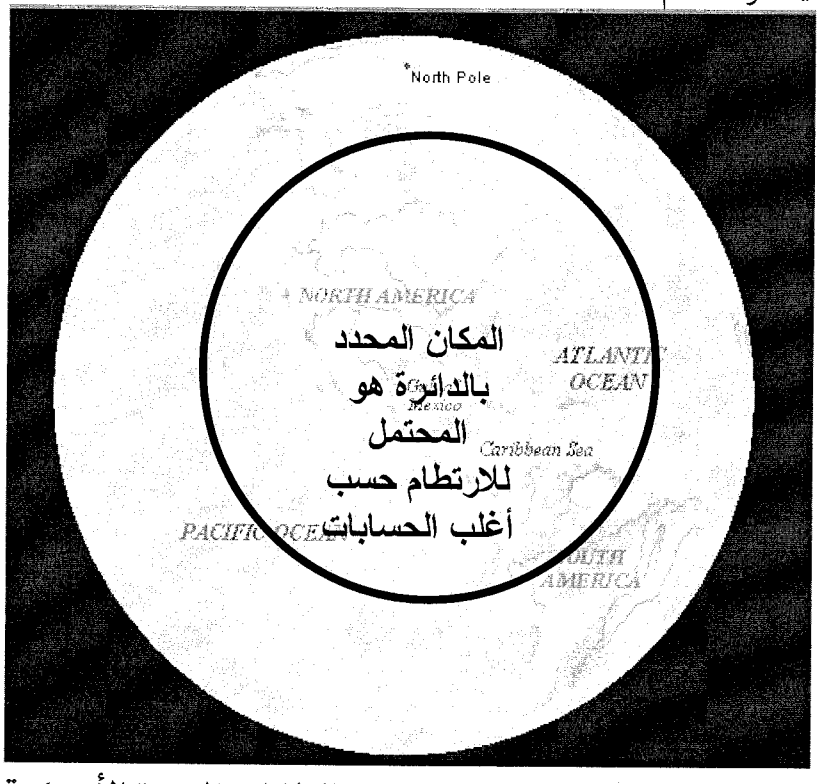

المكان المتوقع سقوط الكويكب عليه هو الولايات المتحدة الأمريكية

وسبحان ربك القائل: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧ ﴾ (الملك). وصدق رسوله ﷺ الذي قال في الحديث القدسي نقلاً عن ربه (**افعل ما شئت كما تدين تدان**)، وعقوبة ربك من صنف ما ظلموا به الأمم من ضرب بقنابل مرعبة مدمرة [1].

---

(١) لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع أحيل أخي القارئ الكريم لكتابنا (القوانين القرآنية =

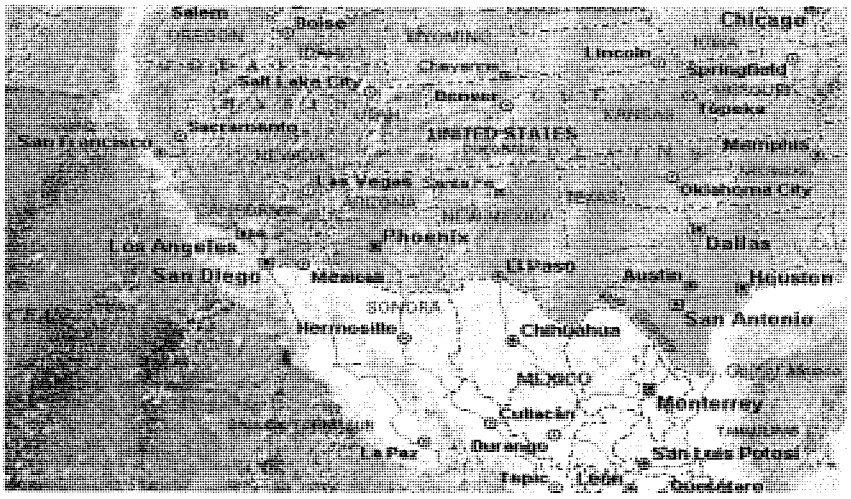

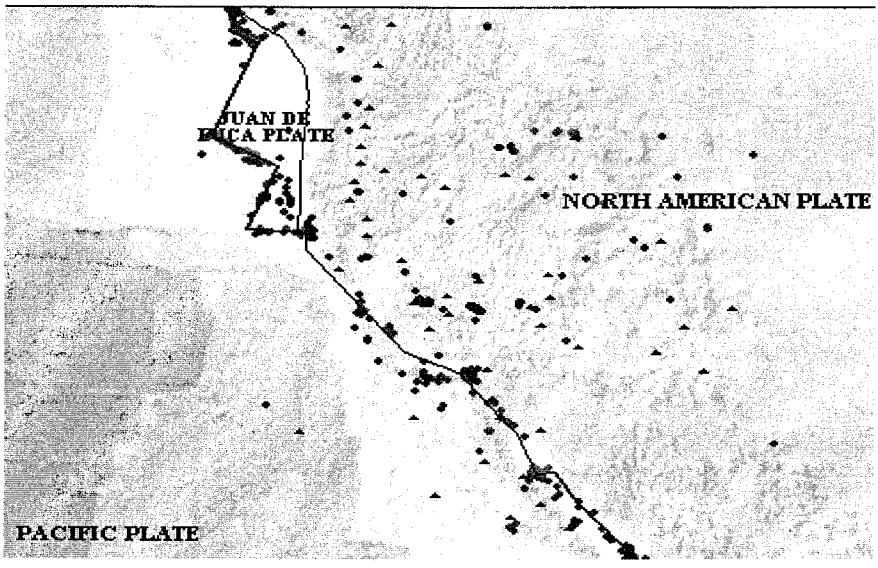

الجرف القاري للساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية المتوقع انفصاله وغرقه في المحيط إثر الانزلاق الهائل الذي سيحصل في الصفيحتين التكتونيتين لغرب أمريكا والمحيط الهادئ (لاحظ الخط في الرسم الثاني)

=

للحضارات)، وكذلك كتاب الأستاذ الفاضل الدكتور سفر الحوالي (يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب) .

٣. كما وأن كبار منظريهم وفلاسفتهم يحذرون من التمادي بهذا التحلل الخلقي الذي أصاب مجتمعهم وما سيؤدي إلى خراب اجتماعي واقتصادي، وما مظاهر رفض العولمة الأمريكية، والمقت العالمي للهيمنة الأمريكية، وإفلاس كبار الشركات الأمريكية، وتراجع مستوى الصرف بالدولار بالمقارنة مع بقية العملات الأخرى إلا دليل على ما يقول هؤلاء المنظرين وهو ما نشاركهم به.. كل ذلك أدى إلى تعاظم الهوس الأمريكي لاحتلال منابع النفط والسيطرة على مصادر الثروات العالمية لضمان مستقبلهم المنهار. فهذا بول كينيدي واحد من كبار مؤرخيهم يذكر في كتابه (نشوء وتطور الامبراطوريات) بعد استعراضه لامبراطوريات التاريخ أن الولايات المتحدة أمامها ٥٠ عاماً كحد أقصى للبقاء في القمة.

٤. إن أمريكا قد بلغت ذروة تقدمها المدني وتفوقها الحضاري على غيرها من الحضارات الجاهلية. وأنها اليوم تواجه صعود العوامل الحضارية الإسلامية في جولتها الجديدة غافلة عن أنها تختلف اختلافاً جذرياً عن مواجهتها مع الآخرين، وستعود وحقائق النفس الإنسانية إلى العمل وتتكفل بتبديد الكبرياء والغطرسة الأمريكية. ذلك لأن ابن آدم يبقى محكوماً إلى بشريته، فيعطش عند وصول القمة، وتأخذه النشوة وتتملكه أحاسيس العجب فيفقد الاتزان، وهذه سنة الله في خلقه، ومن يقرأ التاريخ تتجسد أمامه هذه الحقيقة وهذا القانون بشكل جلي. والنخبة السياسية الأمريكية اليوم مرشحة جداً لأن تستولي عليها هذه السكرة الفطرية الملتصقة بكل مستنصر متفوق، وعن قريب سيكون القرار الأمريكي الخاطئ المتهور الذي يتسبب في نزول منحنى الخط البياني لهذه الحضارة التي سادت في هذا العصر، ثم يواصل النزول بفعل معارضة الأحرار في كل العالم، وتلك هي القصة القديمة الجديدة لصراع الحق مع الباطل والعدل مع الظلم والحرية مع الاستبداد، ولا يؤذن لجنرال يعيش في البنتاغون أن يعدو قدره [1].

قد يقول البعض إن هذا من باب الأماني، وأن الولايات المتحدة لا يمكن لها أن

---

(١) هذا الكلام الرائع في هذه النقطة تحديداً للأستاذ الفاضل والمفكر والمحلل الإسلامي الكبير الأستاذ محمد أحمد الراشد، في لقاء معه أجرته جريدة البصائر العراقية، العدد ١١، الثلاثاء ١٨/ شعبان/ ١٤٢٤هـ - ١٤/ تشرين أول/ ٢٠٠٣م، الصفحة الأخيرة.

تنحسر بسهولة عن مسار الأحداث، فنقول وبالله التوفيق: إن الإلمام والفهم الصحيحين لمسيرة الأمم وتاريخ الحضارات البشرية يعتبران من أعظم الأسلحة اللازمة لاستنباط الدروس والعبر والعظات التي تمكن البشر من تصحيح مسارهم الحضاري إن أرادوا وصدقوا بذلك، ولكن مشكلة البشر أنهم لا يتعظون من دروس من سبقهم. اسمع لتحذيرات الله تعالى المتكررة في كتابه العزيز والموجهة لكل الناس وعلى مر العصور: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ، (يوسف: من الآية١٠٩).. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾، (الروم: ٩).. ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾ ، (فاطر: ٤٤).. ﴿ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ ، (غافر: ٢١).. ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ، (غافر: ٨٢).. ﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ﴿١٠﴾ ﴾ ، (محمد: ١٠).

ومن التاريخ نستشهد بحضارة كان لها الأثر المشابه للولايات المتحدة اليوم من حيث ما وصلت إليه من بذخ وترف وفساد وبطر، فلقد كان الفلاسفة الإغريق ومنهم أفلاطون وأرسطو يتحدثون عن حضارة عظيمة وصلت بتقدمها إلى أنها أصبحت مضرباً للأمثال حتى من قبل أناس هم أصلاً من حضارات راقية في زمنهم وهم الإغريق. هذه الحضارة أطلق عليها اسم قارة أطلانطا أو حضارة أطلانطا أو الجزيرة المفقودة أطلانطا. كانت هذه الحضارة من التقدم والرقي والعمران والبذخ والإبهار ما صيغت وألفت عنه الحكايات والقصص في شتى الكتابات والكتب لحضارات العالم القديم. وقد ذكر الإغريق

أنها امتد تأثيرها على كل حوض المتوسط، وكان لها تجارتها وعلومها وفنونها، ثم اختفت وفقدت لذلك سميت أيضاً بالحضارة المفقودة.

وحيث إن تلك الأوصاف والمواصفات لم يستطع الباحثون والمكتشفون من العثور على آثار تؤيدها فقد ساد الاعتقاد أنها كانت من ضروب الخيال والسرد القصصي، حتى جاء الاكتشاف المذهل لها مؤخراً في بحر إيجة وما حوله فشكل صدمة آثارية مدوية. لقد تم العثور وبالمصادفة المحضة على رسوم غاية في الدقة والروعة تمثل تدويناً رسمياً لحياة القوم تماماً كما وصفه الفلاسفة الإغريق، بذخ وترف ورقص ونساء متزينات وتجارة عامرة وبناء فخم، جنات وعيون وقصور ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين. وبعد فحص هذه الآثار وجدوا أنها كانت في نفس الفترة الزمنية التي تحدث عنها الإغريق في الألف الثاني قبل الميلاد.

ذكر الإغريق أنه حوالي عام ١٦٨٠ ق.م. حصل بركان عظيم استمرت حممه بالقذف لعدة أيام وعلت سحابة سوداء غطت السماء فحجبت الشمس حتى لم يعد يعرف الليل من النهار، وحصل زلزال شديد في الفترة أدى إلى انشقاق الأرض. هذه الأحداث تم العثور على أوصاف شبيهة لها في كتابات فرعونية، والعجيب وجدت كتابات صينية أيضاً ذكرت نفس مواصفات الأحداث المرعبة تلك تماماً كالسحابة السوداء وتغطية الشمس وغير ذلك رغم بعد المسافة بين المكانين كما هو معلوم.

الملاحظ أنه بعد هذه الفترة لم يعد هناك ذكر لحضارة أطلانطا في الكتابات القديمة.. وبعد تتبع المسألة تاريخياً وجيولوجياً وآثارياً وجد أن هذا العام فعلاً قد حصل فيه حدث أدى إلى حصول حفرة كبيرة نتيجة البركان والزلزال الهائلين تدفقت بسببها مياه المتوسط إليها لتغرق أراضي شاسعة ليصبح بحر إيجة الحالي بهذا الامتداد بعد أن كان لساناً بحرياً صغيراً من المتوسط، وكان من نتيجته القضاء على جزيرة أو حضارة أطلانطا فأصبحت أثراً بعد عين، ولتسمى مفقودة بعد أن كانت حاضرة[1].

---

(١) قدم هذه المعلومات الرائعة فريق بحثي علمي تتبع حضارة أطلانطا المفقودة ليعلن عن اكتشافها قبل أعوام قليلة، وتم عرض هذا الاكتشاف على الفضائيات العلمية ومنها فضائية دبي الاقتصادية، أواخر عام ٢٠٠٣م.

ولقد بينت صور الأقمار الصناعية مكان اطلانطس تلك الجزيرة المفقودة، قال أحد العلماء إنه ربما يكون قد اكتشف بقايا مدينة اطلانطس المفقودة. حيث كشفت صور الأقمار الصناعية التي تم التقاطها لجنوب اسبانيا عن أن الأرض هنا تطابق الوصف الذي كتبه أفلاطون في مدينته الفاضلة. ويعتقد دكتور راينر كويهن من جامعة اوبرتال الالمانية أن "جزيرة" اطلانطس تشير إلى جزء من الساحل في جنوب اسبانيا تعرض للدمار نتيجة للفيضانات بين عامي ٨٠٠ و٥٠٠ قبل الميلاد. وتبين الصور للمنطقة الملحية المعروفة باسم ماريزما دو هينوخس بالقرب من مدينة كاديز بنائين مستطيلين في الطين وأجزاء من حلقات ربما كانت تحيط بهما في السابق.

صور القمر الصناعي لما يعتقد أنه مدينة اطلانطيس

وقال دكتور راينر: "كتب أفلاطون عن جزيرة تحيط بها أبنية دائرية، بعضها من الطين والبعض الآخر من الماء. وما تظهره الصور هو نفس ما وصفه أفلاطون". ويعتقد دكتور راينر أن الأبنية المستطيلة ربما تكون بقايا المعبد "الفضي" المخصص لإله البحر بوسيدون والمعبد "الذهبي" المخصص لبوسيدون وكيليتو كما جاء في كتاب افلاطون. يقول دكتور راينر إن هناك تفسيرين لكبر حجم الجزيرة والحلقات المحيطة بها عما جاء في كتاب أفلاطون. الاحتمال الأول هو تقليل افلاطون لحجم اطلانطس والثاني هو أن وحدة القياس التي كانت مستخدمة زمن أفلاطون كان أكبر ٢٠٪ من المقاييس الحالية. وإذا كان الاحتمال الثاني هو الصحيح. فإن أحد المستطيلين الموجودين في "الجزيرة" يطابق تمام المقاييس التي ذكرها

أفلاطون لمعبد بوسيدون. وكان أول من انتبه لهذه الصور هو فيرنر فيكبولت، وهو يعمل كمحاضر وأحد المهتمين بأطلانطس، وقام بدراسة صور لكل البحر المتوسط بحثاً عن أي علامة على المدينة التي وصفها أفلاطون. وقال فيكبولت: "هذا هو المكان الوحيد الذي ينطبق عليه وصف أفلاطون". وأضاف فيكبولت أنه ربما خلط الإغريق بين معنى كلمة مصرية تشير إلى الشاطئ وأخرى تعني الجزيرة خلال نقل قصة أطلانطس.

ويقول طوني ولكنسون وهو خبير في الاستشعار عن بعد في جامعة ادنبره الاسكتلندية إن من الممكن أن يحدث خطأ في تفسير الصور الملتقطة باستخدام الأقمار الصناعية. وأضاف: "نحن نستخدم التصوير بالأقمار الصناعية للتعريف على الآثار على الأرض ثم التأكد منها في الموقع نفسه. ومن ثم نقوم بتفسير ما نراه. ونحن في حاجة إلى توقيت زمني مقرب، وإلا فإنك تتعامل مع تراكيب. لكن الصور مثيرة للاهتمام". وقد استحوذت أطلانطس على خيال الفلاسفة والمفكرين على مر الزمن. ويأتي أول ذكر لها في كتابات أفلاطون. وقام الكثيرون بالمغامرات من أجل البحث عن المدينة التي تتمتع بجمال طبيعي وثروة كبيرة. وربطت إحدى النظريات الحديثة بين أطلانطس وإحدى المناطق الواقعة في مضيق جبل طارق وغرقت في البحر منذ ١١ ألف عام. ويقول دكتور راينر إن السهل الذي ذكره لقرطون ربما يكون السهل الممتد من الساحل الجنوبي لإسبانيا إلى الشمال حتى يصل إلى مدينة إشبيلية. أما الجبال العالية فربما تكون سييرا مورينا وسييرا نيفادا. ويضيف: "ذكر أفلاطون أن اطلانطس كانت بالنحاس. يوجد نحاس في المناجم التي تقع في جبال سييرا مورينا".

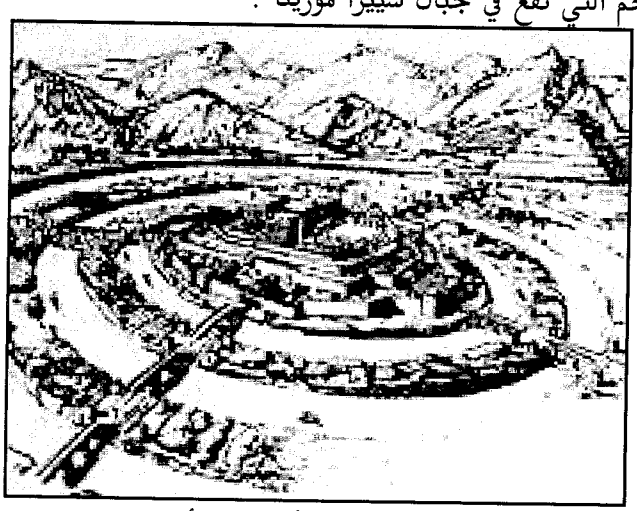

رسم مبني على وصف أفلاطون لأطلانطيس

ولاحظ دكتور راينر أن الحرب بين أطلانطس والدول التي تقع غرب البحر المتوسط تتشابه مع الهجمات على مصر وقبرص والتي وقعت خلال القرن ١٢ قبل الميلاد من قبل ولذلك فهو يعتقد أن سكان أطلانطس وقراصنة البحر هم نفس الأشخاص. ويعني هذا أن المدينة كانت موجودة خلال العصر الحديدي أو العصر البرونزي. ويقول دكتور راينر إنه يأمل في أن يجذب انتباه علماء الآثار من أجل التنقيب في الموقع. ولكن هذا الأمر يواجه بعض الصعوبة حيث إنه يقع داخل منتزه دونا الطبيعي..

أو كما حصل لأهل مدينة بومباي جنوب إيطاليا وبركان فيزوف الذي ثار عليهم قبل حوالي ٢٠٠٠ عام، وبالتحديد عام ٧٩ ق. م. وقد كانوا قوماً مترفين مفسدين فعاقبهم الله تعالى بأن سلط عليهم بركاناً مدمراً هو بركان فيزوفيوس أو فيزوف.. يقع جبل فيزوفيوس في خليج نابولي وكان وما زال يطل على عدة مدن ساحلية، من هذه المدن القديمة مدينة هيروكليوم ومدينة بومباي التي كانت حاضرة الدولة الرومانية على شواطئ المتوسط المطلة على شمال أفريقيا. يقول العلماء إن هذا البركان يثور كل ٢٠٠٠ عام ثوراناً مدمراً سمي بالثوران البليني نسبة لبلينيوس الرجل الذي وصف ما حصل من دمار هائل وسحب وأعمدة بركانية وصلت لحد ١٥ كلم في السماء، لكن هذه الوثائق لم تصدق من قبل من قرأها حتى جاء العلم الحديث ليثبتها بالرصد والتحليل الدقيقين. بدأ البركان بالثوران في ٢٤ يوليو من عام ٧٩ ق. م. بعد احتقان الماغما والصخور النارية بضغوط هائلة طيلة ١٥٠ عاماً خلت قبل ذلك التاريخ، فانفجر على عدة مراحل تجد عند تحليلك لها وكأن تلك المراحل لاحقت سكان المدينة ومن حولهم أينما ذهبوا لتفنيهم عن بكرة أبيهم، وقد قذفت ١٠ مليون طن من الصخور الحامية بدرجات حرارة أضعاف الغليان وأكثر. البداية كانت في مرحلة العمود الصخري وسحب الدخان والصخور الخفيفة والثقيلة ذات الحرارة الهائلة التي قذفت للسماء وحملتها الريح باتجاه مدينة بومباي لتغطي سماء المدينة وتجعل نهارها ليلاً وبدأ مطر الحجارة ينزل ليقتل الناس ومن ثم على أسطح المنازل ليثقل كاهلها ثم تسقط على ساكنيها فتقتل أهل البيوت، أما من استطاع الخروج من المدينة باتجاه الشمال فسلط عليه جزء من عمود المقذوفات لينهار عليه بسرعة ١٠٠ كلم بالساعة ليحطم الناس الذين وصلوا ساحل نابولي ومدينة هيروكليوم فيجعلهم فحماً متحجرين ولتغلي الأدمغة وتتبخر السوائل من الأجسام الطرية في خلال ثوان.

أما مدينة بومباي فجاءتها المحلة الثانية وهي مرحلة انهيار الجزء الوسطي من

العمود المقذوف ليسرع باتجاهها ولكنه يتوقف بشكل عجيب وفجائي قبل الوصول لها، ولكن يسلط عليها سموم غازات ثاني أوكسيد الكربون وحامض الكبريتيك ليسمم الناس ويقتلهم خنقاً ثم تأتي الضربة القاضية وهي المرحلة الثالثة الأعنف من المأساة، إذ انهار المتبقي من العمود وحصل هجوم كاسح من الإعصار الحجري الحار والسريع وهو ما عرف في العلم الحديث بالانهيار البركاني فزحف على المدينة وعلى كل خليج نابولي ليجعلها أثراً بعد عين ويمسحها من الوجود فحنطت الجثث التي تبخرت مباشرة بفعل الكاربون الذي حرقها، فبقيت جثث الناس والحيوانات منهم من كان يصرخ ومنهم من يفعل الفاحشة ومنهم من كان يهم لجمع نقوده التي وجدت بجانب هيكله العظمي ومنهم من تعلق بأمه من الأطفال وغير ذلك من الصور المرعبة، وكأن المدينة أحيطت بجدار حجري زمني ليحفظها مدمرة كما هي لتكتشف بعد ١٥٠٠ عام لتبقى شاهدة على عذاب ربك لقوم مسرفين كي يراهم من يأتي بعدهم ليتعظ ويتدبر.

كما يمكننا أن نستشهد بما حصل قبل ٦٥ مليون عام لنفس المنطقة التي يتوقع العلماء سقوط النيزك فيها ألا وهي الأمريكيتان عندما سقط نيزك تشيكسوكولوب على شبه جزيرة يوكاتان فأحال القارتين الأمريكيتين إلى رماد وأنهى كل أشكال الحياة فيها، وكما فصلنا في كتاب الفلك من هذه السلسلة، وما ذلك على الله ببعيد.

إن هذه الاستشهادات توضح بما لا يقبل مجالاً للشك بأن أمر الحضارات البشرية لا يدوم على حال واحد، وأن البذخ والترف والبطر والتكبر مآلها جميعاً للزوال بأمر الله تعالى إما بفعل بشري أو بفعل طبيعي أو بفعل مادي، فهل من معتبر؟!..

ولعمري أن كل ما يحصل في الأرض وعلى كافة الأصعدة لهو تحقيق لوعد الله وقرب الساعة فكل علاماتها الصغرى قد تحققت وها نحن على أعتاب علاماتها الكبرى فكل ما أمامنا من مظاهر وفساد واقتتال وانكباب على الدنيا والهوى والشهوات وترك الدين وتحلل المجتمعات وكثرة الزلازل والبراكين والحروب وانفلات الشباب والنساء بدون واعز خلقي بهذا الشكل المخجل وتحول الحق إلى باطل والباطل حقاً لهو بالضبط ما وصف في ظاهرة (الأعور الدجال) الذي استعاذ منه كل الأنبياء وخاتمهم ﷺ عدا أن شخص الدجال لم يظهر بعد، ولعل ذلك هو بداية ظهوره لتتبعه بقية العلامات الكبرى الأخرى، والله أعلم.

الفصل الرابع

علامات انتهاء الكون والسبق القرآني

اتفق العلماء على أن انقلاب نظام الكون حقيقة علمية، وأن جميع الحسابات والمراقبات الدقيقة لما يجري على سطح الأرض وجوفها أو في الكون القريب أو السحيق تدل بما لا يقبل الشك على حتمية نهاية العالم.

صحيح أن الأرض اليوم قد بلغت كمال نموها وقرارها بحيث لا نخشى معه انقلابات عامة كالتي حصلت في العصور الجيولوجية المتقدمة لأسباب عدة منها:

١. أن البرودة التي حصلت على سطح الأرض ولا سيما في القطبين كافية لإطفاء ما يخرج من حرارة الأرض الداخلية التي توجب الدمار العام.

٢. كون مساحة البحار أكثر من مساحة البر، والماء طبعه البرودة.

٣. سمك قشرتها المحيطة بالمركز الناري التي تزداد يوماً بعد يوم بالأسباب التي كونتها حين انفصلت واستقلت عن الكتلة الذرية الداخلية، وأسباب أخرى تتعلق بسقوط النيازك والأحجار السماوية بالآلاف يومياً .

إلا أن ذلك لا يمنع من حصول كثير من الأحداث الكارثية كالخسف وانجراف التربة والزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات وسقوط النيازك هنا وهناك، والملاحظ أن هذه الأحداث قد ازدادت بشكل مضطرد في القرنين الأخيرين لأسباب عدة منها التدخل البشري في قوانين حفظ البيئة وتطور أجهزة الرصد وأسباب أخرى، فقد أشارت الأرصاد الزلزالية والفلكية أن هذه الكوارث أصبحت أعنف وأشد وأكثر حصولاً في الـ ٣٠ سنة المنصرمة عن ما سبقها. ومن أمثلة تلك الكوارث ما حصل من زلازل مرعبة كما هو الحال في زلزال اليابان سنة ١٩٢٣م الذي أهلك نصف مليون من البشر، وكذلك زلازل أمريكا عام ١٩٣٩م وأذربيجان بتركيا في نفس العام حيث خسفت قرى بأكملها وهلك بسببها زهاء ١٠٠٠٠ من البشر، ثم هناك زلازل إيران والجزائر واليمن والمكسيك والصين والهند، ولن ننسى زلزال تركيا عام ١٩٩٩م وغير ذلك من الزلازل التي نسمع عنها ونشاهدها يومياً من على شاشات التلفاز. وهنا نتذكر حديث رسول الله ﷺ الذي ذكر أن من علامات القيامة خسوف مشرقية

وأخرى مغربية وأخرى في جزيرة العرب، والله أعلم[1].

أما الأعاصير والفيضانات فحدث ولا حرج، فمن أعاصير شرق آسيا إلى أعاصير الأمريكيتين وشمال أوربا التي تكلف بلدانها مليارات الدولارات. ثم هناك البراكين وخسف الأرض وانجراف التربة. كذلك لا ننسى النيازك التي تسقط بالآلاف على الأرض، ومن أهمها الذي سقط على روسيا في بداية القرن العشرين الميلادي وهو نيزك تونجوسكا الذي عادلت قوة ضربه للأرض عدة قنابل نووية من قياس هوروشيما وناكازاكي، وذلك الذي ضرب أريزونا بالولايات المتحدة فأحدث فتحة قطرها ٧٠ كلم. كل تلك الأحداث تبين بما لا يدع مجالاً للشك بأن الكوارث الطبيعية المحدقة بالأرض على درجة كبيرة من الخطورة والأهمية، وأن البشر مهما وصلوا من تقنيات وتطور ليس بإمكانهم مقارعة تلك الكوارث المرعبة. ولعل ما أبلغت عنه وزيرة البيئة الأمريكية بعد زلزال لوس أنجلوس ١٩٩٤م الذي دمر أجزاء كبيرة من المدينة ومدن أخرى أبلغ من الوصف، فقد قالت (لقد لعبت بنا الطبيعة ووقفت كل تقنياتنا أمامها عاجزة كالطفل)،.. لذلك فكل مظاهر الجمال والتطور والرقي والتمدن الرائعة التي نراها أمامنا اليوم على سطح الأرض من مدن وقرى وحضارات لم تصل لها البشرية من قبل لن يمنع الكارثة إذا ما حلت. ولعل المتتبع للنص القرآني يجد في الأمر ربطاً عجيباً، فالله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ، (يونس: ٢٤)، فالمثل القرآني هنا أكبر من كونه يتعلق بحاصل زراعي خلاب نضج وحان قطافه فحلت به الكارثة بعد اطمئنان أهله عليه، إنما المثل ينسحب على الحياة الأرضية برمتها وانقضاء أجلها بعدما تأخذ الأرض كامل زينتها وتلبس كامل حلتها، والله أعلم.

---

(١) الإيجاز في آيات الإعجاز، (الطبيب الشيخ محمد أبي اليسر عابدين رحمه الله تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا وهو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٩٧-٩٨، بتصرف.

هناك كثير من العلماء من يقول بحتمية انتهاء العالم، كما وأثبتت الأرصاد والبحوث والدراسات تلك الحقيقة.. فنظرية ماركوس مثلاً تقول أن معدل نمو وازدياد ثروات الأرض يكون بمتوالية عددية، بينما معدل نمو سكان الأرض يكون بمتوالية هندسية، وبالتالي فإن مقارنة بسيطة تبين أن هناك تفاوت وعدم تناسب واضحين بين المعدلين مما يؤدي إلى عدم كفاية ثروات الأرض للبشر وبالتالي انقراض الحياة. ويقول علماء الفلك ومنهم العالم آينشتاين أن عمر الأرض أول تكوينها كان ٤ ساعات واستمر بالزيادة ليصبح ٢٤ ساعة، ولو استمر الزمان بالتطاول لأصبح يوم الأرض يساوي ٤٧ يوماً من أيامنا هذه ولاتسع مدار القمر، وهكذا فلابد من نهاية لهذا التطاول. كما وأن الحسابات الفلكية والجيولوجية والبيئية كلها تشير إلى حتمية نهاية نجمنا الشمس وبالتالي توابعها ومنها الأرض وما عليها من حياة.

ترى هل في القرآن والسنة ما يسبق ما وصل إليه العلم الرصدي اليقيني الحاضر من أمر انتهاء الكون المرئي؟!. الجواب، نعم، بل وإن في ذلك لبلاغ فيه العجب العجاب لمن أراد أن يذّكر، وإليكم التفاصيل:

١. **شروق الشمس من مغربها:** من الأمور المعروفة علمياً أن قطبي الأرض المغناطيسيين لا ينطبقان على قطبيها الجغرافيين ولهما ميل بزاوية حوالي ٢٣ درجة ونيف، وهما دائمي التغيير والتقلب، وسيستمران بالانحراف حتى تنعكس الأقطاب وبدل أن تدور الأرض عكس عقرب الساعة ستدور باتجاهه، فيكون الغرب شرقاً وبالعكس. وحينئذ تشرق الشمس من مكان الغروب التقليدي لها، فتضطرب القوانين الفيزيائية الأرضية. هذا هو وصف رسول الله ﷺ الذي سبق هذه الاكتشافات. يروي البخاري في الفتن وأشراط الساعة حديث برقم (٦٥٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لاَ أَرَبَ لِي بِهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ**

مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ (لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا). وفي صحيح مسلم باب الإيمان حديث رقم ٢٢٧، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (ثَلاَثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الأَرْضِ)

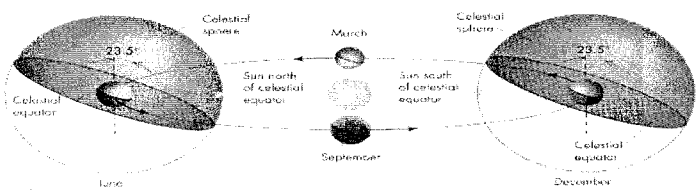

FIGURE 1.7
The Earth's rotation axis is tilted by 23.5° with respect to its orbit. The direction of the tilt remains the same as the Earth moves around the Sun. Thus for part of the year the Sun lies north of the celestial equator, whereas for another part it lies south of the celestial equator.

FIGURE 1.8
These five diagrams show the Sun's position as the sky changes with the seasons. Although the Earth moves around the Sun, it looks to us on the Earth as if the Sun moves around us. Notice that because the Earth's spin axis is tilted, the Sun is north of the celestial equator half of the year (late March to late September) and south of the celestial equator for the other half of the year (late September to late March).

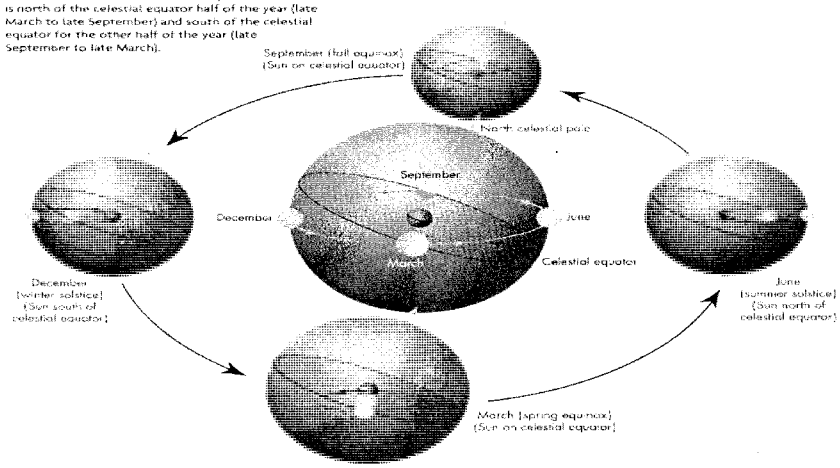

شكل يوضح انحراف قطبي الأرض المغناطيسي والجغرافي والذي يسبب باستمرار انحراف زاويتهما الحالية (٢٣ ونصف درجة) ظاهرة انقلاب المحاور.

ظاهرة انقلاب المحاور هذه يعرفها علماء الفلك بالدوران العكسي (retrograde motion)، وهي مشخصة لديهم، إذ يذكرون أن كل كواكب مجموعتنا الشمسية سيحصل لها هذا الأمر، أي انقلاب محاورها ليصبح شرقها غرباً وغربها شرقاً وما ذكرناه من استمرار زاوية الانحراف التدريجي بالنسبة لكوكب الأرض حتى يحصل الانقلاب، هذا في حالة عدم وجود شيء طارئ يعجل من المسألة، إلا أن حصول أي حالة طارئة بأمر الله تعالى تجعل من المسألة أسرع من لمح البصر، هذا يثبت أن الاختلالات الكونية قد تحصل فجأة دون سابق إنذار ودون تفسير لذلك.

٢. **النفخ في الصور وحصول الرنين والاهتزاز العظيم في الكون**[1]: بعد حصول النفخ العظيم في الصور الذي هو قرن من نور قطره كقطر السماوات والأرض، ستؤدي هذه الاهتزازات إلى حصول رنين في جميع الكون وتضطرب الأفلاك والسماوات فتتصادم فيما بينها لتعلن قيام الساعة وانتهاء العالم ليقوم الناس للحساب: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الزمر: ٦٨).. ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (ق: ٢٠).. ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾، (الحاقة).

---

(١) لمعرفة تفاصيل هذا الموضوع راجع كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، الباب الثالث، الفصل السادس، موضوع (النفخ في الصور وظاهرة الرنين). وقد ذكرنا بعض تفاصيله في كتاب المادة والطاقة (الكتاب الثاني من هذه السلسلة).

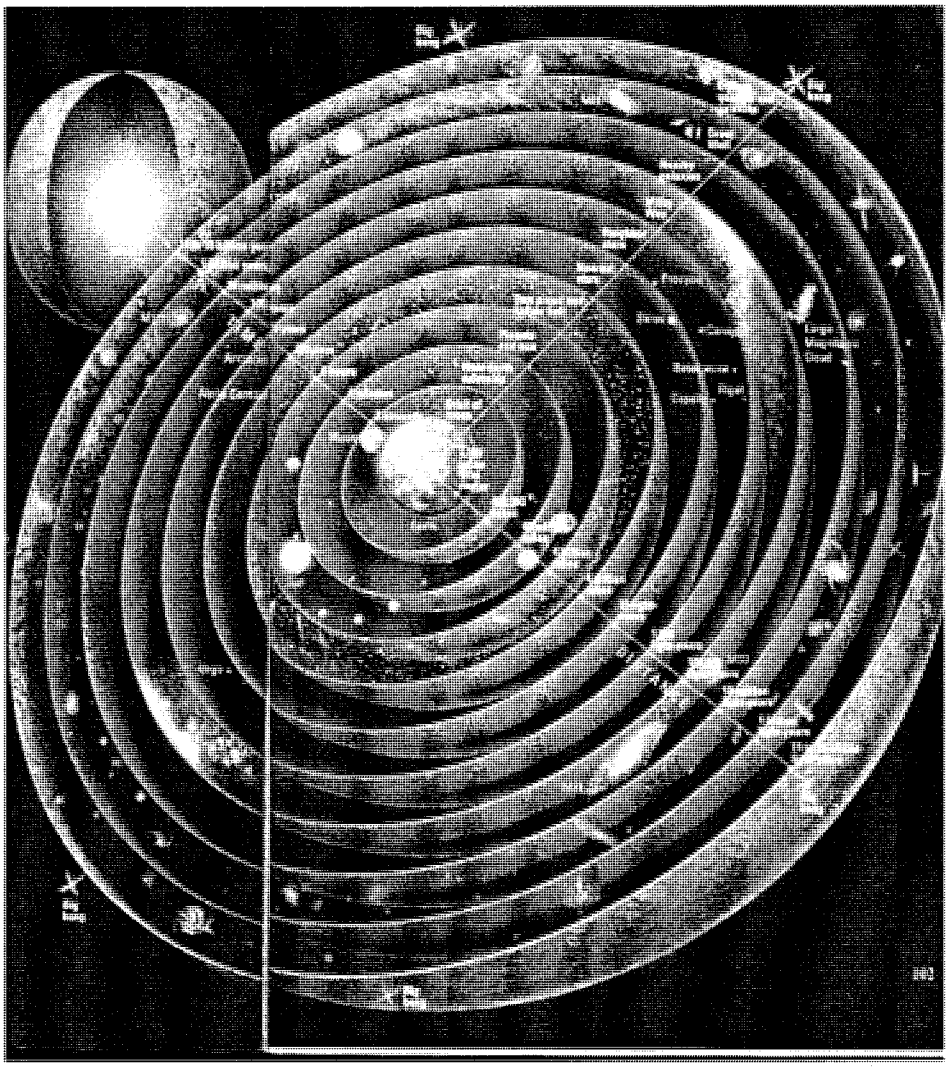

شكل تخيلي لقطر الكون (١٠ ^{٣٦} كم) والذي سيكون الصور أو البوق من نور بقدره تماماً

٣. **نهاية الكون إما بالطي أو بالتبعثر:** يقول العلماء إن الكون سينتهي إما بالتبعثر والانفجار أو بالطي، وهذا الأخير بدأ العلماء يميلون له بسبب كثرة الثقوب السوداء – التي ذكرناها في كتاب الفلك– في مراكز المجرات. فهذه الثقوب السوداء لها كتلة عظيمة جداً تفوق التصور حتى أن كبر كتلتها وتبعاً لذلك جاذبيتها ليمنع حتى الشعاع من أن يمر بالقرب منها فتجذبه إليها، لذلك هي سوداء معتمة، فكلما ازداد عددها في وسط

المجرة ازداد مركز ثقل المجرة نحو المنتصف، فيكون حالها كحال قطع النقود المعدنية الثقيلة وسط ورقة رقيقة، ازدياد وزن هذه القطع سيعمل على طي الورقة نحو وسطها. وهذا هو بالضبط معنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)[1].

يقيِّم "بول ديفيز"–أستاذ فلسفة الطبيعة في جامعةِ "أدلايد"–في طرحِهِ المسهب الآثار العلميّة والفلسفية العميقة لفهمها المتنامي لنهاية الكون المحتومة، فيتساءل: كيف سينتهي الكون؟ هل بانفجار مدوٍ، أم بولولةٍ عظيمة؟ ما مدى تورّط البشريّة في ذلك؟ إنَّ مستقبل البشرية يعتمد على ظواهر طبيعية بدأنا نُقبِلُ على فهمِها الآن فقط...هذا الرجل (بول ديفيز) حصل على درجة الدكتوراه من الكلية الجامعية في لندن، وعمل في وظائف أكاديمية في "كمبردج" قبل تعيينه أستاذاً للفيزياء النظرية في "نيو كاسل"، ثم هاجر إلى أستراليا في عام ١٩٩٠.. ألّف ديفيز هذا مجموعة من الكتب الرائجة، مثل "الإله والطبيعة الجديدة"، و"الفعلية الإلهية"، وكان آخر كتبه التي طرحت مؤخراً وأحدثت ضجة كتابه الرائع (الدقائق الثلاث الأخيرة، تأملات حول مصير الكون المحتوم).

---

(١) لتفاصيل أكثر حول الثقوب السوداء ودورها في الكون يراجع كتاب الفلك (الكتاب الثاني من هذه السلسلة)، وكذلك كتابنا (تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان.

بعض أشكال النجوم الثاقبة الطارقة أو الثقوب السوداء التي ستسبب طي الكون ونهايته.. سبق قرآني عجيب مذهل.

وتذكر كبريات المجلات العلمية أن أهم إنجاز علمي تحقق بعد جهد كبير وبحث طويل وتوج عام ٢٠٠٣م هو اكتشاف نوع جديد من الطاقة غامضة المعالم تعمل بعكس الجاذبية في كل الكون. هذه الطاقة غير معروفة المصدر مبهمة الخصائص تدمر وتهشم الكون بتدمير نظامه وكيانه فسميت بـ(الطاقة المبهمة).. وقد جاء هذا الاكتشاف بعد مراقبة المجرات والعناقيد المجرية بشكل متأن طيلة سنوات خلت، ومن ثم تم التوصل لهذا الأمر الخطير.. اللهم إنا نسألك العافية.

٤. اضطراب السماوات وانشقاقها لتتداخل فيما بينها وتنفتح أبوابها: عند حصول هذا الطي ستتداخل المدارات للنجوم والكواكب فتختل الجاذبية فتضطرب السماء وتمور أي تتموج، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ ﴾ (الطور: ٩).. هذا الاضطراب يؤدي إلى تداخل السماوات فيما بينها وانفتاحها على بعض ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝١٩ ﴾ (النبأ: ١٩).. ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ ﴾ ، (المرسلات: ٩)، أي فتحت.. ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ ﴾ (الانشقاق: ١).. وعندئذ سيكون تداخل المجالات المغناطيسية والكهرومغناطيسية لأجرام الكون يؤدي إلى حالة تشبه غليان قدر فيه معدن كالرصاص مثلاً أو الزئبق أو الفضة، فتخرج منه فقاعات وتتداخل ألوان عديدة يغلب عليها القتامة، فاسمع إلى الوصف القرآني ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠ ﴾ (المعارج)، فقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ ﴾ أي كحال الفضة المذابة أو دردري الزيت.. ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧ ﴾ (الرحمن: ٣٧)، أي كحال شبيه بدهن الزيت في ذوبانه وبلون أحمر.

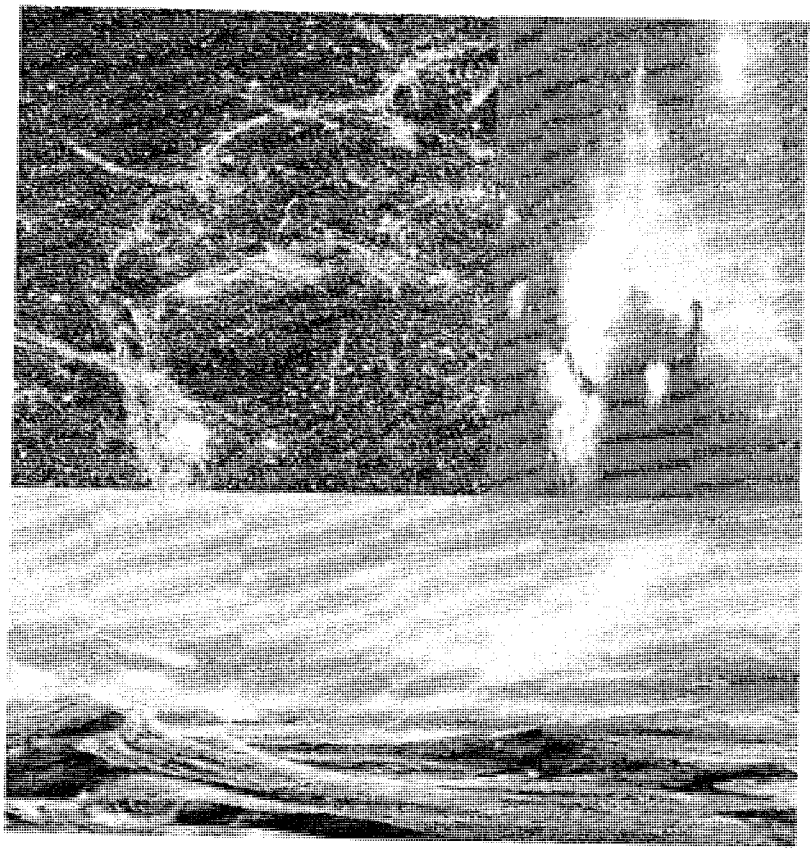

بعد حصول النفخ واهتزاز الكون ثم حصول الطي ترتفع حرارة الكون وتتداخل الحقول الكهرومغناطيسية للنجوم وتتناثر الكواكب لتحصل الانفجارات وتتشقق السماء وتنفطر كما تتشقق الورقة بيد أحدنا عند طيها وينتشر الدخان في أرجاء الكون، ويصبح الكون كأنه قدر يغلي بداخله زيت أحمر ومعادن مذابة،.. كل هذه الأوصاف ذكرها الكتاب العزيز.. اللهم نسألك العافية والسلامة يوم القيامة.

٥. **تكوير الشمس والنجوم وانتثار الكواكب:** كل نجم إذا نفذ وقوده الهيدروجيني يتقلص نحو الداخل لأن قوة جاذبيته نحو مركزه أكبر، فينجذب نحو مركزه ويتقلص ويتكور، وشمسنا التي هي نجم سيحصل لها كل هذا. يقول الله تعالى عن علامات القيامة في سورة التكوير﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ ﴾ (التكوير). وانكدرت تعني أن النجوم انقضت وتناثرت، وهذا يحدث للأسباب التي ذكرت أعلاه من تداخل المدارات وتكور النجم نحو مركزه ثم انتفاخه.. ويعضد هذه الآيات آيات أخرى تعني انطفاء وانتهاء ضوء النجوم ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥ ﴾، (المرسلات). فكلمة طمست تعني انطفأ ضوءها.

أما توابع النجوم من الكواكب والكويكبات فإن مصيرها هو التدمير والانفجار والاندثار والتبعثر بسبب طي الكون واختلال منظوماته، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩ ﴾ (الانفطار).

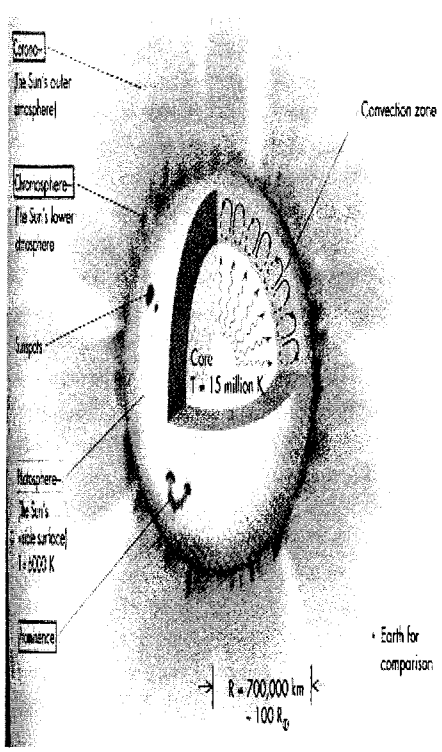

النجوم تتكدر وتطمس وينتهي ضوءها ومنها شمسنا التي ستتكور أي يتقلص جمها لتصبح بحجم صغير قبل أن تتحول إلى عملاق أحمر ثم تنطفئ نهائياً عندما تصبح قزماً أبيض.- راجع حياة النجوم في كتاب الفلك من هذه السلسلة-.

٦. **اقتراب الشمس من الأرض والتقاء الشمس بالقمر** : بعد التكوير يحترق ما تبقى من الوقود فينتفخ النجم ويكبر حجمه أضعافاً كثيرة، وهذا ما سيحصل لنجمنا الشمس أيضاً، فيكبر حجمها مرات عديدة حتى يصل إلى مدار الأرض، وعندها سيكون مدار القمر حول الأرض بما يجعله في حالة خسوف، فيدخل في هذا الانتفاخ فيلتقيان. هذا هو بالضبط ما عنته الآية المباركة في قوله تعالى من سورة القيامة: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ ﴾ (القيامة). أي إذا تحير البصر وانخسف القمر والتقى بالشمس ستحصل ساعة نهاية العالم ويقول الناس أين المفر، لكن النتيجة واحدة وهي لقاء الله للحساب... وفي هذا المعنى يدخل حديث المصطفى ﷺ الذي أخرجه البخاري في باب الزكاة برقم (١٣٨١). فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهما قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :(**مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ وَقَالَ إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ ثُمَّ بِمُوسَى ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ**)،وَزَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ (**فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ**).. وأخرج البخاري في بدء الخلق حديث برقم (٢٩٦١) قال: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).

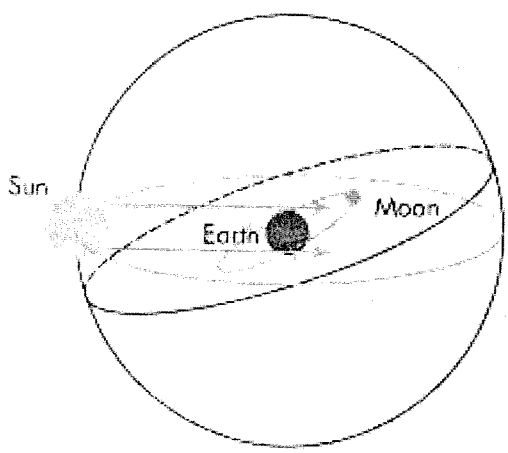

عندما تصبح الشمس عملاقاً أحمر ويدور القمر لتكون الأرض بينه وبين الشمس يحصل الخسوف، ثم يكمل دورته ليدخل في الشمس.. وصف علمي لما سيحصل في نهاية الكون سبق إليه القرآن الكريم والسنة المطهرة. وإن شئت فاقرأ سورة القيامة.

٧. **انشقاق القمر**: تتعرض الأرض يومياً إلى ١٠٠٠٠طن من النيازك والشهب، وهذا ما يؤدي إلى زيادة كتلتها ووزنها أي حصول تثاقل كبير لها مما يؤدي إلى تباطؤ في سرعة دورانها حول نفسها وحول الشمس بمقدار حوالي ٠,٠٠٢ من الميل في الثانية لكل قرن، وهذا يؤدي إلى زيادة النهار. كما وإن قانون الدوران الكمي يبين أن تباطؤ سرعة دوران الأرض سيؤدي حتماً إلى ازدياد سرعة دوران القمر بشكل متناسب لتعويض فارق السرعتين، وهذا بدوره سيؤدي إلى ازدياد جاذبية الأرض للقمر فينسحب باتجاهها، ولكن دوران الأرض مع قمرها حول الشمس سيتأثر تبعاً لذلك وحيث أن كتلة الشمس أكبر من الأرض فتجذب القمر لها فتحصل قوتين كبيرتين عليه، وعند تعادلهما ينشق القمر مما يؤدي إلى اختلال في قوانين الأرض ومنها البحار والمحيطات فينهار وينتهي كل شيء. يقول الله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ (القمر: ١). فانشقاق القمر دليل قيام ساعة القيامة، وكل تعبير قرآني في الماضي مقرون بالحاضر أو المستقبل يدل على حتمية حدوثه في المستقبل قريباً كان أم بعيداً.

إن حقيقة انشقاق القمر على عهد رسول الله ﷺ حقيقة يثبتها المحدثون وأهل السنن كما جاءت بنص القرآن الكريم، فقد أخرج الترمذي (تفسير القرآن ٣٢٠٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهم عَنْه قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِنًى فَانْشَقَّ الْقَمَرُ فَلْقَتَيْنِ فَلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَفَلْقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**اشْهَدُوا**) يَعْنِي ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .. وأخرج الترمذي (تفسير القرآن ٣٢٠٨) عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ يَقُولُ ذَاهِبٌ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .. وفي مسند أحمد (مسند المكثرين من الصحابة ٤٠٤٩) عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ ﴾ قَالَ قَدِ انْشَقَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ أَوْ فِلْقَتَيْنِ شُعْبَةُ الَّذِي يَشُكُّ فَكَانَ فِلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ وَفِلْقَةٌ عَلَى الْجَبَلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**) .. وفي نفس المسند (١٢٢٢٧) عَنْ أَنَسٍ سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ

مُّسْتَمِرٌّ ۝﴾ . وعن جبير بن مطعم قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار فلقتين، فقالت قريش: سحر محمد أعيننا، فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم، (أخرجه الترمذي)، وزاد غيره: فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم. وقال مقاتل انشق ثم التأم بعد ذلك.

أثيرت حول هذه المسألة بعض الشبهات، وقد يقول بعض الناس أن المسألة تحتاج إلى إقناع أكثر، وهذا من حقهم لأن البشر يحكمون بالظاهر، نقول وبالله التوفيق:

أ- يقول البعض أنه لو حصل ذلك لرآه البشر في كل الأرض، نقول إن الأمر حصل في جوف الليل وأغلب الناس نيام، كما وأن هذه الأمور لا يهتم بها إلا المختصون كما يحصل في أيامنا هذه، فإنك لا تجد أناس يهتمون بأمور الفلك إلا الاختصاصيين وبعض الأفراد الآخرين وهم قلة، هذا مع الأخذ بالاعتبار أن التطور اليوم قد وصل ذروته فما بالك في تلك الحقبة.

ب- يقول البعض أن الأمر قد يكون من قبل الظواهر الخادعة كالسراب مثلاً وهو ما يعرف بالـ (optics) أو البصريات، نقول إن تلك الأمور تحصل في الأجواء المتطرفة الحرارة كالباردة جداً كما في القطبين، أو الحارة جداً كما في أرض الجزيرة العربية ولكن عند وجود الشمس أي في وضح النهار وليس في جوف الليل لأن الشمس وانعكاسات أشعتها على رمل الصحراء تسبب ظاهرة السراب المعروفة، أما في حالتنا هذه فالمسألة تختلف، ثم أنه لم يسجل في تاريخ البشرية حالة كهذه من قبل.

ت- لقد ثبت ثبوتاً لا مرية فيه ولا شك عند علماء الفلك ومن خلال الرصد والبحث أنه حصل بالقمر احتراقات وبراكين متعددة بأوقات وأزمنة شتى مما جعله غير صالح للحياة والمعاش فيه، ولا شك أن أحد هذه الحوادث بل أعظمها كان حينما أراد رسول الله ﷺ ذلك فأوقعها الله تعالى معجزة له، حيث انفصلت منه قطعة كبيرة ثم عادت بفعل الجاذبية[1]. بل إن إحدى القنوات الفضائية الأمريكية

---

(١) الإيجاز في آيات الإعجاز، (الطبيب الشيخ محمد أبي اليسر عابدين رحمه الله تعالى)، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا وهو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص ١٠٢- ١٠٣، بتصرف.

عرضت برنامجاً قبل ٤ أعوام تحدثت عن القمر والرحلات المكوكية له من قبل البشر، وحينما ذكر أحد الرواد أنه وزملائه رصدوا صدعاً كبيراً على محيطه توصلوا بعد الدراسة أنه كان نتيجة لانشقاق عظيم حصل له في فترة ما، فاتصل عالم باكستاني بالبرنامج قائلاً _ الله أكبر.. الله أكبر.. إن الولايات المتحدة تنفق ملايين الدولارات لتثبت نبوة محمد ﷺ)، وحدثهم عن ما كان من أمر الانشقاق الذي حدث عنه القرآن الكريم، فما كان من أمر أحد العلماء البريطانيين إلا أن أعلن إسلامه.

وعلى هذا الأساس فإن القمر كان من معجزات النبي ﷺ إلا أن ذلك لا ينفي أن علاقة انشقاق القمر بنهاية العالم سبق قرآني لحقيقة أثبتها علماء الفلك بما سيكون عند انتهاء كوننا المرئي.

٨. **تسجير البحار وتفجيرها:** الكون بطبيعته يتمدد ويبرد، ولكن إذا ما حصل الطي وتداخلت المدارات فإن الأمور ستنعكس أي أنه سيتقلص وينكمش ويسخن حسب قوانين الديناميكا الحرارية. هذا بدوره سيؤدي إلى تسخين البحار على الأرض، ومعلوم أن ماء البحر هو ماء مالح مكون من هيدروجين وأوكسجين(H_2O). ومعلوم أيضاً أن الأوكسجين يشتعل والهيدروجين يساعد على الاشتعال، فإذا ما انفصلا عن بعضهما فإن أي طاقة حرارية تصل بهما إلى الاتقاد ستؤدي إلى اشتعال كل محيطات وبحار الأرض. فالأمر أولاً يحتاج إلى طاقة فصل للهيدروجين (H) عن الأوكسجين (O)، وهذه العملية تكون أسهل عندما يكون الماء مالحاً وهما لا ينفصلان إلا بشرارة كهربية- وهو ما يعمل في المختبرات الكيميائية اليوم من تجربة فصل الماء - ثم إلى طاقة اشتعالهما. عند تسخين البحار للسبب أعلاه تحصل لها تسجير، تزداد الحرارة للكون وتزداد تسخين البحار وتبخر المياه وتراكم الغيوم الرعدية، فتحصل شرارات البرق والرعد فينفصل الهيدروجين عن الأوكسجين، ثم بازدياد الحرارة يصلان إلى درجة اتقادهما فيحصل للهيدروجين انفجار مدوي — وهو ما معروف من خصائصه عند اتقاده إذ تحصل له قرقعة مدوية- وتشتعل البحار. هذا التفصيل السابق لمرحلتي التسجير والتفجير سبق بها القرآن الكريم ما توصل له علماء اليوم، فاسمع إلى قول الله تعالى في سورتي التكوير والانشقاق واللتان تتحدثان عن أهوال يوم القيامة: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ ،

(الانفطار:٣).. ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (التكوير:٦). ولقد اكتشف علماء الجيولوجيا أن هناك طبقات من الهيدروجين الحر في أعماق المحيطات.

٩. **كثرة الزلازل واختلال التوازن:** يقول العلماء أن كثرة الزلازل والبراكين في الآونة الأخيرة دليل على حركات جوفية أرضية بمعدلات أعلى من السابق، وهذا كله بسبب اختلالات التوازن البيئي التي سببها الإنسان، كما وأن الاحتباس الحراري واختلال طبقة الأوزون ستؤدي إلى زيادة معدل ذوبان الجليد في القطبين وارتفاع منسوب البحار، وهذا بدوره سيزيد من معدلات الأعاصير والبراكين والزلازل. كل ذلك سيدفع إلى تغيرات في بيئة الأرض مما سيؤدي إلى أن تكون المناطق المدارية والاستوائية أكثر مطراً من ذي قبل، وستعود جزيرة العرب كما كانت إلى مروج خضراء، وهذا هو بالضبط ما تنبأ به المصطفى ﷺ قبل أكثر من ١٤٠٠ عام خلت، ففي الحديث الذي ذكرناه آنفاً لاحظنا أن النبي ﷺ ذكر كثرة الزلازل. كذلك أخرج الإمام مسلم في الزكاة حديثاً برقم (١٦٨١) قال:(حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا**).

١٠. **رج الأرض بالزلازل العنيفة:** بسبب ما ذكرناه من أمر الطي وتداخل المدارات واختلال الجاذبيات سيحصل في الأرض رج عنيف وزلازل هائلة، فمثلاً حزام الكويكبات الموجود بين المشتري والمريخ سيتناثر ويضرب بقية الكواكب، وتتداخل الحقول الجاذبية الكواكب مع بعضها فتضطرب القوانين وتحصل الزلازل المدمرة وتثور البراكين وترج الأرض رجاً قوياً فتخرج ما في جوفها. يصف القرآن الكريم هذه الأهوال بقوله تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ (الواقعة:٤)، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (الزلزلة).. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ (الانشقاق).. ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ (المزمل:١٤).. ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ (الفجر:٢١). وقد وصف القرآن الكريم هذه الأحداث المرعبة بوصف غاية في الترهيب لتقريب الصورة لأذهان الناس بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ

تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾، (الحج).. ثم يتبع الله تعالى بعد هاتين الآيتين ذكر من يجادل في الله وعلم الساعة لأسباب مختلفة لأنه تعالى يعلم أن أكثر الناس سيكذب بأمرها: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾ ، (الحج:٣).. ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾، (الحج:٨).. وهذا المعنى أيضاً نجده في آيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ۝٣٢﴾ ، (الجاثية:٣٢).

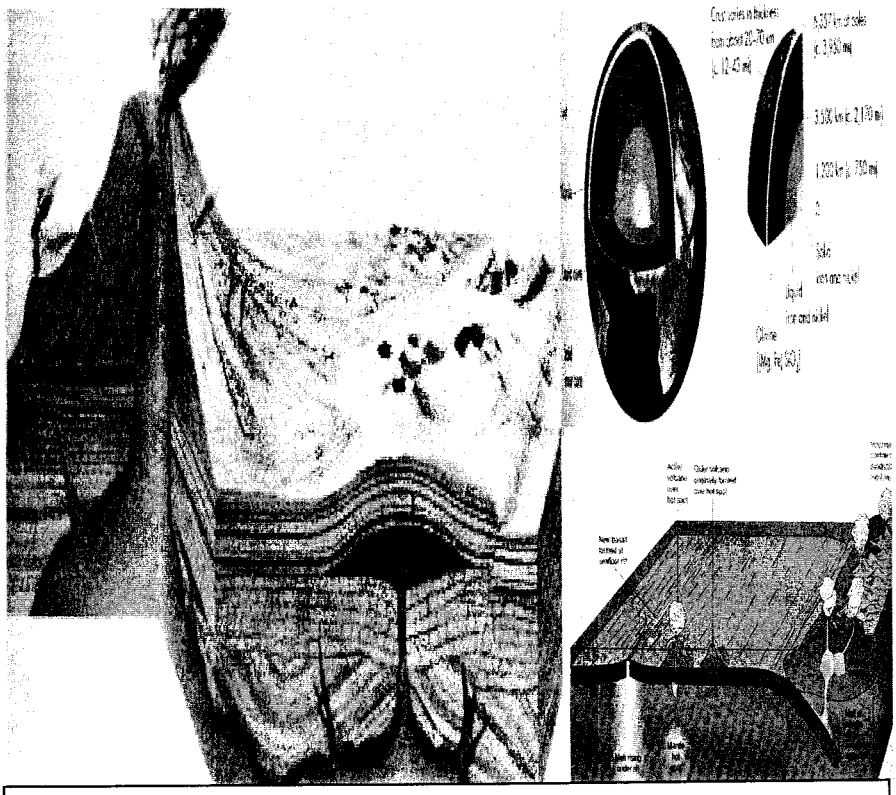

اهتزاز الأرض وكثرة رجها وزلزلتها وتشققها مع البراكين والزلازل المستمرة، من أحداث القيامة التي شخصها القرآن الكريم قبل علوم البشر الحديثة.

١١. **بس الجبال وتدميرها:** الجبال كتل صخرية هائلة تحوي صخوراً مختلفة الأصول الجيولوجية منها البركاني الناري والتي تمتد جذورها إلى طبقات سحيقة في القشرة الأرضية وهي نفسها التي تخرج منها جوف الأرض المنصهر أو اللافا على شكل حمم بركانية، ومنها الرسوبي الناتج من تفتت النوع الأول وانتقاله بفعل الرياح والمياه ثم تكونه بفعل الضغط والحرارة وهذه لا تمتد جذورها لأعماق سحيقة ولا تحصل فيها البراكين، ومنها المتحول. هذه الجبال يقول علماء الجيولوجيا أنها ستنهار عند نهاية الكون بشكلين، الأول يتعلق بالنوع البركاني الناري، فبصعود أثقال الأرض ومنها اللافا المنصهرة إلى السطح بشكل عنيف جداً كما بينا في النقطة السابقة ستتمزق هذه الجبال وتنفجر وتنسف لتزول وتدك وتصبح قاعاً صفصفاً مسواة بالأرض، أما النوع الآخر فإنها ستصبح هباء متطاير مكونة من ذرات الرمل والطين الملونة حسب معادنها كأنها ريش أو صوف ملون، اسمع بالله عليك إلى الوصف القرآني لهاتين النهايتين:

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ ﴾ (الواقعة) ..﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝١٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٧ ﴾ (طـه).. ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ ﴾ (المرسلات: ١٠)، هذه للنوع الناري والمتحول الذي يتحمل وجود الفوهات البركانية فيها..

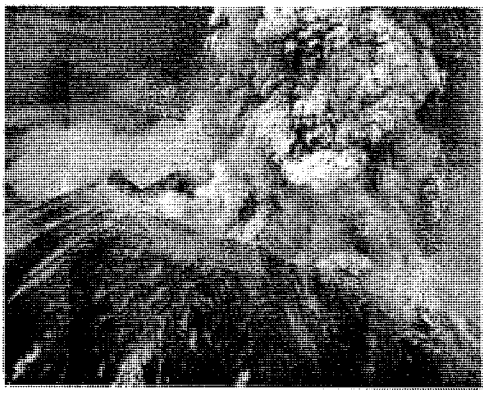

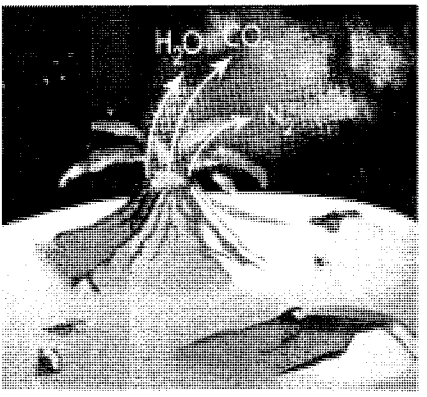

c

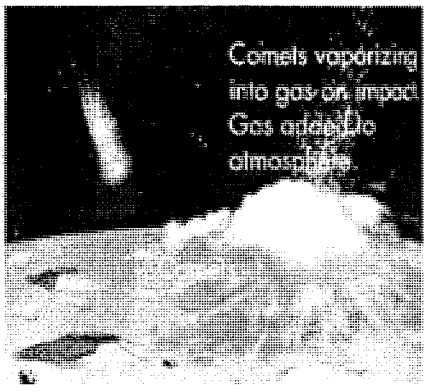

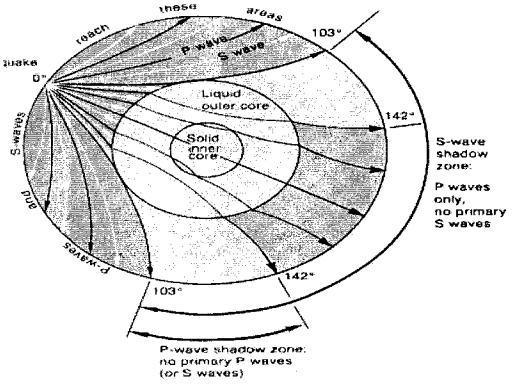

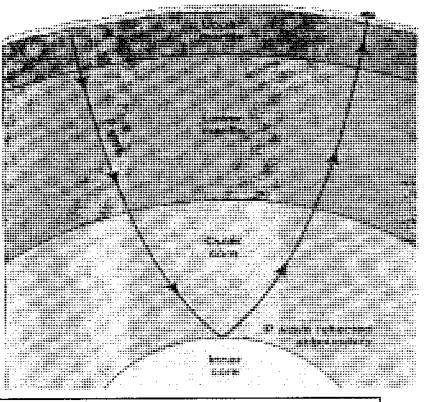

نسف الجبال النارية وانفجارها وتدميرها لتصبح قاعاً صفصفا بسبب استمرار الرج للأرض والبراكين الخارجة منها وما تسببه من ضغط وحرارة لا يتحملها جسم الجبل فينفجر، وتأثير ذلك على استمرار الزلازل في الأرض.. نهاية ثبتها القرآن الكريم عند انتهاء العالم.

أما النوع الثاني أي الرسوبي المتكون من تجمع لذرات الحصى والرمل والطمى والطين، فإن نهايته القرآنية سبقت ما فهم من تصرفه من علوم العصر الراهن.. يقول تعالى في نهاية هذا النوع ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾ (القارعة)، والعهن المنفوش هو الصوف الملون المتناثر.. ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ ﴾ (الطور).. ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ ﴾ (النبأ).. ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ ﴾ (التكوير).

١٢. **انتشار الدخان:** ونتيجة لكل الاضطرابات المبينة أعلاه فإن الكون سيكون في حالة فوضى وينتشر الدخان: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ ﴾ (الدخان).. ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٢١٠ ﴾ (البقرة: ٢١٠).

١٣. **تسجيل الأرض لأعمال ابن آدم:** الإنسان يحوي حديد بداخله موجود في الهيموغلوبين في الدم، وهذا الدم دائم الحركة وعليه الحديد المتحرك سيولد مجالاً كهرومغناطيسياً للإنسان فضلاً عن مجاله الحراري وهذان المجالان مكتشفان ومشخصان علمياً ولهما تطبيقات وأجهزة تقنية في مجالات عديدة. والأرض بدورها تحوي اللب السائل المتكون جله من الحديد وهذا يدور في الجوف بتيارات فضلاً عن دورانه مع الأرض التي تحمله فيشكل مجالاً كهربياً، والجوف الحديدي الصلب للأرض يشكل مجالاً مغناطيسياً كبيراً للأرض، والاثنان معاً يشكلان مجالاً كهرومغناطيسياً للأرض، والأرض عبارة عن مولد هائل ذاتي الحركة. وعلى هذا الأساس يكون البشر كالشحنات الكهربية الداخلة في وسط أو مجال مغناطيسي، وهذا يعني فيزيائياً أن كل دقيقة مشحونة تدخل مجالاً مغناطيسياً فإنها تؤثر وتتأثر به، ويمكن تسجيل هذا التأثير وكل ذلك له تطبيقات عديدة في عالم اليوم كجهاز الاستنساخ وتقنيات أخرى عديدة، أي أن لكل واحد منا تأثيرات يمكن أن تسجلها الأرض علينا. كما أن بعض طبقات الغلاف الجوي لها خصائص خزن الموجات الكهرومغناطيسية القادمة من الفضاء والخارجة من

الأرض. على أساس كل ما سبق تمكن البشر اليوم من كشف أسرار هذه العلوم وطبقوا لها تطبيقات، والله تعالى يعلمنا قبل أكثر من ١٤٠٠ عام أن الأرض تسجل عليك كل أفعالك بل أن أفعالك كلها تستنسخ لتبقى أثراً لك ودليل عليك . يقول الله تعالى ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ، (الجاثية: ٢٩)... ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (يـٰس: ١٢)، أي نكتب ما عملوا ونسجله كالأثر الذي يترك على الأرض وكل شيء سجلناه وأحصيناه في كتاب دقيق خاص لهذا الغرض... وفي سورة الزلزلة تفصيل أكثر: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (الزلزلة). فالأخبار التي تحدث عنها الأرض هي ما سجلته عليها من أعمال الناس. وقبل موت ابن آدم فإنه يرى مقعده من الجنة أو من النار، فيذهل ولا يحس بمن حوله ممن حضر ساعة وفاته فلا يستطيع أحد أن يؤثر عليه، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الواقعة).. وأخرج البخاري في الجنائز حديثاً برقم (١٢٩٠) قال: عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْن عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).

خريطة الحرارة

يكشف مسجل الحرارة مستويات الحرارة المختلفة . فدرجات الألوان الفرنقلي والأحمر والأصفر تمثل درجات الحرارة العالية .

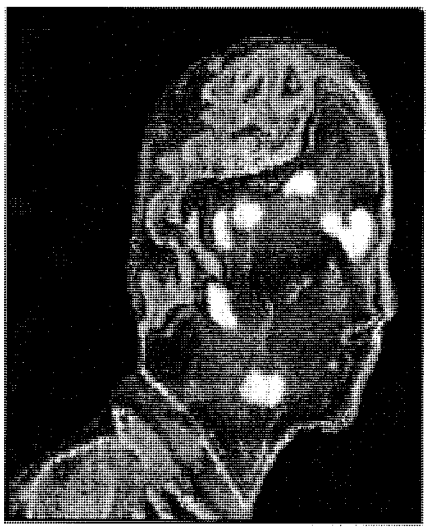

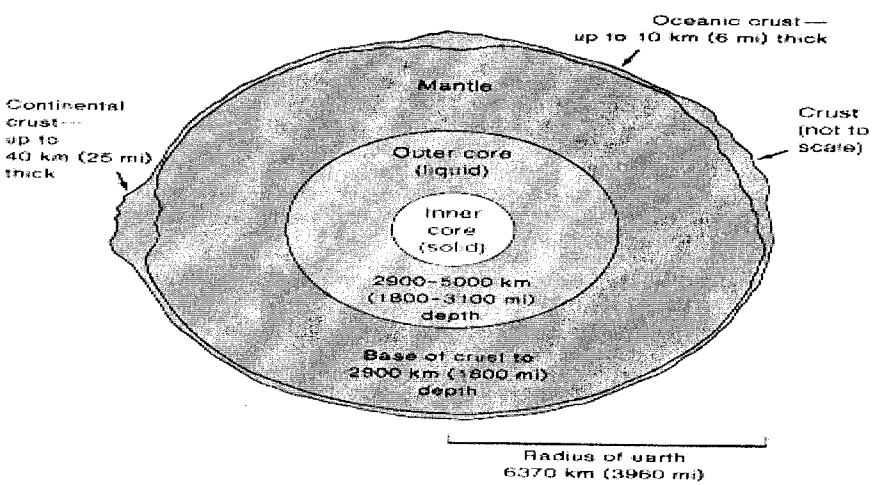

الأرض المغناطيسة تسجل علينا نحن البشر ذوي الشحنات الكهربية التي تحملها ذرات الحديد في كريات الدم الحمراء التي تسير في الدورة الدموية لتكون تيار كهربي.. وتبعاً لذلك يتكون للبشر مجال كهرومغناطيسي وحراري يمكن تسجيله وفهمه من خلال مبدأ فيزيائي مطبق في جميع الأجهزة الإلكترونية، وهو أن الدقيقة المشحونة كهربياً تؤثر وتتأثر بالمجال الكهرومغناطيسي التي تسير فيه.. وفي يوم القيامة تخرج الأرض لكل منا خبره أو الـ (output) الخاص به.. كما يمكن عن طريق هذه البصمة الحرارية والكهرومغناطيسية أن يتعقب الإنسان المعين عن طريق معقبات البشر كالأقمار الصناعية، فما بالك بمعقبات ربك؟!..

١٤. **بعثرة القبور وعودة تركيب أجساد وأرواح الخلائق**: ويكون أثناء كل ما مضى من الأهوال بعد نفخ الصور وما بعده أن تتبعثر القبور ويخرج منها الناس استعداداً ليوم الحساب : ﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ (الكهف:٩٩) .. ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (يٰس:٥١). وأما كيفية عودة أجسام الناس إليهم فهو معنى قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾ (التكوير:٧)، أي عودة تزاوج أرواح وأجساد كل الخلائق مع الجثة التي تخرج من القبر حتى وإن كانت بالية، وذلك بعد سقوط مطر تنبت منه أجساد الناس كما ينبت الزرع بعد المطر لذلك نجد أن القرآن الكريم عادة ما يتبع آيات المطر والنبات بقوله تعالى: ﴿ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾ (قٓ:١١).. ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ (فاطر:٩)..

أما كيفية الإنبات فعن طريق عجب الذنب، تلك المنطقة التي تقع أسفل العمود الفقري للإنسان (عظم العصعص) وتتجمع فيها كل الشفرة الوراثية له ولا ينال منها دود القبر فلا تتحول إلى تراب كبقية الهيكل العظمي. فمن المعروف أن جميع الخلايا الحية تحتفظ بشفرة المخلوق الوراثية التي تحمل جميع صفاته الخُلُقية والخَلقية، ويبين علماء الهندسة الوراثية أن أي ميت من حيوان أو إنسان إذا ما أخرج من قبره وأخذت عينة من خلاياه العظمية لتوضع في سائل خاص لاستخراج الشفرة الوراثية لها وتحليلها لمعرفة خصائص الجثة.

هذه الحقائق أثبتت علمياً، إلا أن المصطفى ﷺ سبق العلم الحديث بالإخبار عنها بأكثر من ١٤٠٠ عام، إذ يقول ﷺ في الحديث الذي يرويه أبي هريرة ﷺ وأخرجه البخاري في تفسير القرآن برقم (٤٥٥٤): (**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ قَالَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلاَّ يَبْلَى إِلاَّ عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)، ومثله رواية الإمام مسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم (٥٢٥٣).. وفي حديث الإمام مسلم في الفتن وأشراط الساعة

رقم (٥٢٥٤) قال عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (**كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ**).. فالتدبر للحديث يجد أن هناك مطراً من نوع خاص سينزل ليعمل عمل السائل الخاص عند أهل علوم الوراثة اليوم ليجعل الشفرة الوراثية تسترجع صفات الجسد البالي، وإذا به ينبت ويتشكل كالنبات، لذلك تجد كثير من آيات الكتاب العزيز دائماً ما تشبه عملية نزول المطر على الأرض البور لتنبت منها الزرع، بعملية خروج الناس بكامل أجسادهم من قبورهم للحساب يوم القيامة.. ولا يهم هنا إن كانت الجثة كاملة أم أن صاحبها قد مزق إرباً ووضعت كل قطعة منه في قارة، إذ أن الجسد سيتجمع كما تتجمع قطع الحديد على المغناطيس، وهو ما ذكره القرآن الكريم في قصة سيدنا إبراهيم مع الطيور الأربعة التي ذبحها وجعل كل قطعة منها على جبل بدون تمييز، ثم بعد كلمة الأمر الإلهي كن، جاءته سعياً.

هذا بالنسبة للجسد، فما هو حال النفس التي توفاها الله تعالى حين موتها.. تلك النفس تعود لتتراكب وتتزوج في جسد صاحبها فحينئذ : ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ ﴾ (التكوير: ٧).. ثم يقوم الناس ليبعثروا قبورهم استعداداً للحساب والجزاء، ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ ﴾ (الانفطار: ٤) .

هذه الحالة ستكون لنفخة الإحياء بعد حصول نفخة الإماتة وانتهاء العالم، وسواء أكان العالم سينتهي بالاهتزاز والطي أو الانفجار، فإن الأكيد أن الناس سيشهدون هذه الأهوال بأم أعينهم.. أما المدة التي بين النفختين وكما ذكرنا أنها غير محددة بوحدة زمنية كما ذكر الحديث..

كما وأن عملية تجمع الثقوب السوداء تلك الأثقال الهائلة في مراكز المجرات –كما اكتشف حديثاً–سيؤدي إلى نهاية الكون بالطي، وإذن ستنطوي السماوات وينتهي الكون في لحظة نحن لا نزال نرقب ونتفحص ما قبلها لأننا نرقب ما مضى من أطياف الأجرام.. وعليه سيكون الأمر مفاجئاً وسريعاً كما يقول العلماء، فالأكيد أن القيامة ستحصل فجأة لأننا ذكرنا أن كل ما نراه من الكون هو ماض، بسبب سرعة الضوء المحدودة التي نستخدمها في تقنياتنا الحاضرة، فكل المراقبات هي لماض قصر أم كبر، خصوصاً لتلك الأجرام السحيقة البعد عنا كالثقوب السوداء التي ستسبب طي الكون كما

ذكرنا.. حقيقة طي الكون عن طريق هذه الأجرام في وقت نراقب به ماض هو الصفة التي سماها القرآن الكريم بالمفاجأة أو المباغتة، فاسمع إلى الوصف القرآني الذي يصف كل هذه الأوصاف لحالة انتهاء العالم:

- أنها مفاجئة لا يعلم وقتها إلا الله تعالى ولا يشعر بقدومها أحد: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ (الأعراف: ١٨٧).. ﴿ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (يوسف: ١٠٧).. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ... ﴾ (لقمان: من الآية ٣٤).. ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ٦٣).. ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الزخرف: ٦٦). ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (الزخرف: ٨٥).. ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ (محمد: ١٨)..

- أنها سريعة أسرع من لمح البصر: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ (النحل: ٧٧)..

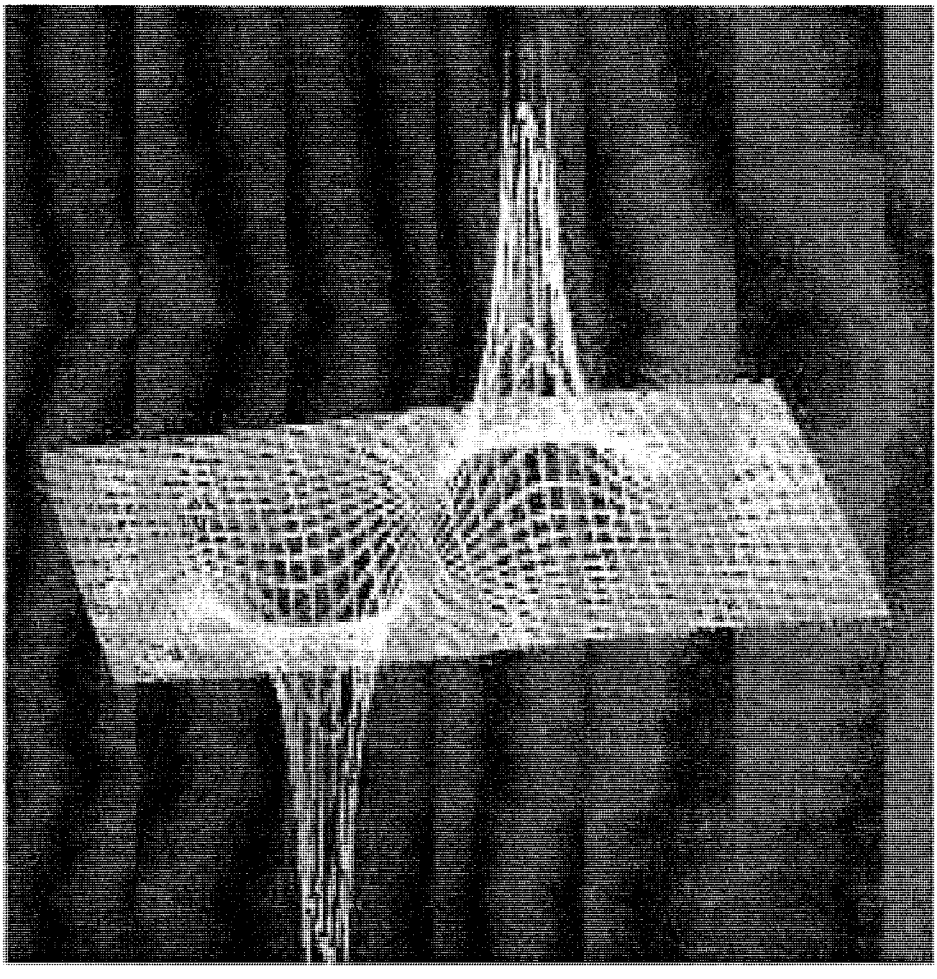

فبعد كل هذه التفاصيل القرآنية والنبوية التي سبقت علمنا الحاضر، هل من مكابر؟. فإذا كانت كل هذه الأهوال التي ذكرناها في الـ (١٤) نقطة أعلاه والتي أنبأ بها القرآن الكريم قد أثبتت علمياً في عصرنا الراهن عدا مشاهد وقفات القيامة من بعثرة القبور وقيام الناس للحساب، فهل يعقل أن يأتي عاقل ليقول صحيح أن الـ (١٣) نقطة الأخرى قد أثبتت صحتها علمياً إلا أنني أشك في هذه النقطة الأخيرة لأنها غيب؟، فهؤلاء الذين أضلهم الله واتبعوا أهواءهم، ومن أضل من اتبع إلهه هواه، فنحن لن نكون عليه وكيلا: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ ، (مريم: ٣٩).

لذلك نبّه القرآن الكريم من هول ذلك اليوم الرهيب في أغلب الآيات التي تحدثت

عنه، ولعل ما جاء في سورة الحج أهم تلك التحذيرات التي تناسب الرعب والهول الذي يحمله ذلك اليوم المهول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ ﴾، (الحج)..فما الحل وكيف الخلاص.

الحل أيها الأخوة والخلاص يكون بما بينه المصطفى ﷺ في الحديث الذي يقول فيه : ((**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت ولا في القبور ولا في النشور كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**)). وهو مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ۝٣٤ ﴾ ، (فاطر: ٣٤).. ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝١٠٣ ﴾ ، (الأنبياء: ١٠٣)..

فكما كان هؤلاء المؤمنون مستقيمين على الحق لا يهمهم ولا يضرهم ظلم الطغاة ولا جور الباغين ولا غدر المنافقين، فإنهم سيكونون كذلك آمنين مطمئنين يوم يكون كل شيء حولهم يهتز ويتطاير وينفجر ويحترق، والناس لا يدرون أين يذهبون ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٩ ﴾ ، (النمل: ٨٩).. فالفزع التي عنته الآية فهو تلك الأحداث المرعبة التي تكلمنا عنها، والله أعلم، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء الفائزين.

الفصل الخامس

أهوال القيامة

أي هول هذا الذي يصفه رب العزة بأنه شيء عظيم يذهل الناس ويشيب منه الولدان، هل لك أيها الأخ الكريم أن تتخيل ولو للحظة واحدة، أن كل زلازل الدنيا وبراكينها وأعاصيرها وانفجاراتها وفيضاناتها وحرائقها التي سمعنا عنها ورأيناها قد تجمعت معاً لتهجم هجمة رجل واحد على أهل الأرض؟. إنه منظر مرعب، فكيف وكل ذلك لا يشكل إلا جزء يسير من هول ذلك اليوم.

أخرج البخاري في صحيحه –تفسير القرآن– عن هذه الآيات المباركات حديث برقم (٤٣٧٢)، يقول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ **(يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ أُرَاهُ قَالَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا).**

يومئذ تتبدل أرض الدنيا بأرض أخرى هي أرض الحساب وتتغير القوانين: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ ، (إبراهيم:٤٨). ويخرج الناس من قبورهم مذهولين بعد صيحتي الإماتة والإحياء التي تنفخ بالصور العظيم التي ينفخها سيدنا إسرافيل عليه السلام : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ ، (قٓ:٤٢). فيمر الناس بأهوال وأوقات عصيبة لا تنفع النفس يومئذ إلا ما قدمت من عمل صالح في الدنيا، وسنسرد بعض الأحاديث الشريفة التي توضح هذه الأهوال:

١–أخرج الدارمي في سننه (حديث ٢٦٨٨): عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قُلْتُ

لِعَائِشَةَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ (عَلَى الصِّرَاطِ).

٢-أخرج البخاري في الأذان (٧٦٤): عن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ (هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ) قَالُوا لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ (فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ) قَالُوا لاَ قَالَ (فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلاَّ اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لاَ وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ

بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ قَوْلَهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ).

٣-عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لأَحَدٍ). (البخاري/الرقاق-٦٠٤٠)

٤-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ(تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ) فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ (أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا). (البخاري/الرقاق - ٦٠٣٩)

٥-عن شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ (إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ). (البخاري/الرقاق - ٦٠٧٦).

٦-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (**يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ**) .(البخاري/التوحيد-٦٨٣٤).

٧-عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (**الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)، (البخاري/المظالم والغصب - ٢٢٦٧).

وبعد، فهذه بعض أهوال يوم القيامة والحساب، ولكن في الواقع أن هناك أمور وأهوال أخرى يطول المقام لوصفها وشرحها، فالنفخ والقيام والبعث والنشور والحشر والحساب والصحف والصراط والوقوف بين يدي الله تعالى ومن ثم الجزاء الوفاق إما إلى نعيم أو جحيم والعياذ بالله، كل هذه المواقف المرعبة تحتاج إلى وقفات وتأملات وشرح وتفصيل كبيرين. وقد يقول قائل هل هناك بعد كل ذلك من أمل لنا في النجاة، نقول أن الله تعالى يصف ذاته الجليلة بالرحيم الغفور الودود، وأنه سبقت رحمته غضبه، وأنه تعالى قد أعطانا المفاتيح المؤدية إلى الفوز برضوانه، وما علينا إلا أن نأخذ بها لنسعد وأهمها اتباع الشرع الشريف بكل ما نستطيع من قوة، فإليك أخي الكريم بعض الأحاديث التي جاءت في باب الترغيب في رحمة الله تعالى:

١- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً ثُمَّ قَالَ (**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ**

غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى).(البخاري/ تفسير القرآن – ٤٣٤٣).

٢- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ (يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوِ

اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَمَا تَرَى النَّاسَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِن ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُول بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْض فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَلَكِن ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَن فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطَايَاهُ الَّتِي أَصَابَهَا وَلَكِن ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَلَكِن ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِن ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا رَبِّي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ قُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَرْجِعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الْخَيْرِ ذَرَّةً). (البخاري/التوحيد — ٦٨١٦).

٣- عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ عَنْ نُعَيْمٍ الْمُجْمِرِ قَالَ رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ (إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا

مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ). (البخاري/الوضوء- ١٣٣).

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ(أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتُهُ فَيُقَالُ هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ كَمْ أُخْرِجُ فَيَقُولُ أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا قَالَ (إِنَّ أُمَّتِي فِي الأُمَمِ كَالشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الأَسْوَدِ). (البخاري/الرقاق- ٦٠٤٨).

٥- عن عَبْدِاللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (البخاري/المظالم والغصب - ٢٢٦٢).

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ). (البخاري/الجهاد والسير- ٢٥٩٣).

٧- عن مُعْتَمِرٌ قال سَمِعْتُ أَبِي عَنْ أَنَس عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ سُؤْلاً أَوْ قَالَ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتُجِيبَ فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (البخاري/الدعوات -٥٨٣٠).

٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ قَالَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ قَالَ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَالْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ (مَنْ هَذَا) قُلْتُ أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ (يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهْ) قَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ (إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا) قَالَ فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ لِي (اجْلِسْ هَا هُنَا) قَالَ فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ لِي (اجْلِسْ هَا هُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ) قَالَ فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لاَ

أَرَاهُ فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللُّبْثَ ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُولُ (**وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى**) قَالَ فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ (**ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ قَالَ بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ**) .(البخاري/الرقاق- ٥٩٦٢).

٩- ٦٠٥٨ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (**اتَّقُوا النَّارَ**) ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثُمَّ قَالَ(**اتَّقُوا النَّارَ**) ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلاَثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ (**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**). (البخاري/الرقاق – ٦٠٥٨).

١٠- عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا قَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ**). (البخاري/الحدود-٦٣٠٨).

ربنا لا تحاسبنا بما فعل السفهاء منا، واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا، تبنا إليك واشهد بأننا بريئون مما يعمل هؤلاء وأمثالهم. اللهم اجعلها كلمة حق تكتب في صحائف أعمالنا، واهدنا واهد بنا يا رب العالمين.

أي أخي الكريم، فرحمة الله واسعة، وما عليك إلا أن تصدق النية وتتوب وتستقيم، فإن أتيت الله شبراً جاءك باع، وإن أتيته باع جاءك ذراع، وإن أتيته ماشياً جاءك هرولة، وما من شيء أكثر فرحاً إلى الله تعالى من عودة عبده إليه، فإن كنت قد عصيت فالله طبيبك، وإن رغبت بالطاعة فهو حبيبك، وهو القائل سبحانه: عبدنا عصيتنا فأمهلناك، ودعوتنا فأجبناك، وإن عدت إلينا لقبلناك.. كيف لا، وهو من خلقك، ولا يريد لك إلا الخير .

وأخيراً أسأل الله تعالى أن وقعت هذه السلسلة في قلوب الأخوة القراء موقعاً طيباً،

وكانت لهم دعماً معنوياً وإيمانياً قوياً وحجة دامغة تمنع النفس من أن تأخذها العزة بالإثم، فيجحد بها اللسان مع تيقنها به ظلماً وعلواً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم خلقه وأشرف رسله محمد ﷺ وآله الطيبين الطاهرين وصحابته المجاهدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المصادر والمراجع
التي اعتمدت في السلسلة

القرآن الكريم.

١. المصادر والمراجع العربية:

أ. الكتب الدينية

١. أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، د. إبراهيم علي شعوط، الأستاذ بجامعة الأزهر، المكتب الإسلامي، ط/٥، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

٢. أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث، د. محسن عبد الحميد، الطبعة الثالثة، مطبعة وزارة التربية العراقية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣. الإسلام بين العلماء والحكام، تأليف الشيخ الشهيد عبد العزيز البدري عام ١٣٨٥هـ -١٩٦٥م. مطبعة أنوار دجلة، بغداد، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤. الله جل جلاله، سعيد حوى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، ط/٢، دار الكتب العلمية، طهران.

٦. الجواهر في تفسير القرآن، الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري، ٢٦ جزء، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٠هـ.

٧. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار العلوم، ط/١ ،عمان- الأردن، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٨. الرسول والعلم، الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي، دار الصحوة.

٩. الشريعة الإسلامية ومكانة المصلحة فيها، القاضي فاضل دولان، مطبعة أنوار دجلة، بغداد، العراق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٠. صراع الأفكار في المجتمع الإسلامي، د. محسن عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة وزارة التربية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١١. صفوة البيان، محمد حسين مخلوف، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٦م.

١٢. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ٣ أجزاء، دار القرآن الكريم، ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.

١٣. صناعة الحياة، د. محمد أحمد الراشد، دار المنطلق لنشر وتوزيع الكتب

والقرطاسية، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط/٢، ١٤١٢هـ — ١٩٩٢م.

١٤. الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد، بغداد.

١٥. علوم الحديث، د.عبد الكريم زيدان/عبد القهار داود عبد الله، مطبعة عصام، بغداد، ط/٢، ١٤٠٩هـ— ١٩٨٨م.

١٦. علوم القرآن الكريم، الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فرغل البليني، تحقيق الدكتور رشيد نعمان التكريتي، طبع دار الرشد، بغداد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

١٧. في ظلال القرآن، ٦ أجزاء، للسيد قطب، دار الشروق، بيروت.

١٨. كتاب المنهاج، الشيخ هاشم محمد، سلسلة بعدة أجزاء، دار البيان، الكويت، سنوات مختلفة.

١٩. كيف نتعامل مع القرآن الكريم، د. يوسف القرضاوي، سلسلة كتاب الجيب (٣)، المكتب الإسلامي، القاهرة.

٢٠. اللآلي الحسان، محمد بن عبد العزيز المسند، الجزء الثالث.

٢١. المبشرات بانتصار الإسلام، د. يوسف القرضاوي، سلسلة رسائل ترشيد الصحوة (٩)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، عمان، الأردن، ١٤١٩هـ —١٩٩٦م.

٢٢. المستفاد من قصص القرآن، جزأين، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣. المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي، المطبعة الهاشمية، دمشق.

٢٤. نظرات في تفسير القرآن الكريم، الدكتور محسن عبد الحميد، ط٢، شركة الرشد للطباعة والنشر، بغداد العراق، ١٤٢١هـ—٢٠٠٠م.

٢٥. الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية، الدكتور عبد الكريم زيدان، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ— ١٩٩٧م.

ب) المعاجم والفهارس اللغوية

١. قاموس المورد إنكليزي — عربي، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٦٧.

٢. معجم تفسير كلمات القرآن، محمد عدنان سالم ومحمد وهبي سليمان، دار الفكر المعاصر، ط/٢، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ—٢٠٠٠م.

٣. معجم اللغة العربية، مختار الصحاح، الإمام محمد أبو بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة النهضة، بغداد — ١٩٨٣.

٤. معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية، أحمد شفيق الطيب، مكتبة لبنان.

٥. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.

٦. المعجم الوجيز، طبعة دار التحرير، ١٩٨٩م.

جـ) الكتب العلمية وكتب الإعجاز

١. أحجار على رقعة الشطرنج، وليم غاي كار، ترجمة سعيد جزائرلي، دار النفائس للطباعة والنشر.

٢. الإحصاء الهندسي، دكتور ناجي توفيق، ودكتور رشيد عبد الرزاق الصالحي، جامعة بغداد، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٣. أساسيات الجيولوجيا الهندسية، د. محمود توفيق سالم، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

٤. الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق، أ.د. كارم السيد غنيم، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة- مصر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

٥. أطلس الكون الذري، د.أنيس الراوي،.صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بجامعة بغداد، ١٩٨٣م.

٦. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (تأريخه وضوابطه)، عبد الله بن عبد العزيز المصلح، ط١، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة، ١٤١٧هـ.

٧. الاكتشافات العلمية الحديثة ودلالتها في القرآن الكريم، د. سليمان عمر قوش.

٨. أنظمة رياضية في برمجة حروف القرآن الكريم، د. أحمد محمد إسماعيل، ط/١، بغداد، العراق، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٩. الإيجاز في آيات الإعجاز، الطبيب الشيخ محمد أبي اليسر عابدين رحمه الله تعالى، طبع دار البشائر، دمشق، سوريا وهو من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٠. الإيمان والتقدم العلمي، د. هاني رزوقي/د. خالص جلبي، دار الفكر المعاصر، ط/١، دمشق-سوريا/بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

١١. البرد النضير لسونيتات شكسبير، الدكتور عبد الله مصطفى، الطبعة الأولى، دار الأنبار، بغداد، ١٩٩٧م.

١٢. التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني المتوفى سنة ٧٣٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١٣. التلوث بالطيف الكهرومغناطيسي، جوزيف هـ. باتوكليتي، ترجمة د.شاكر العبيدي ود. أنيس الراوي، مطبوعات وزارة التعليم العالي - جامعة بغداد، ١٩٩٠م.

١٤. توحيد الخالق، عبد المجيد عزيز الزنداني، مكتبة المثنى ، بغداد، ٣ أجزاء.

١٥. الحقيقة التاريخية لعلاقة يهود الخزر والدونمة ببني إسرائيل، رشدي محمود العاني، طبع مطبعة أنوار دجلة، توزيع دار الرشد، بغداد، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

١٦. الدور الحضاري للأمة الإسلامية في عالم الغد، نخبة من الباحثين، إعداد مركز البحوث والدراسات بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي التاسع في دولة قطر، ط١، جمادى الآخرة ١٤٢١هـ-أيلول ٢٠٠٠م.

١٧. رحلة بين الحقيقة والخيال في سيرة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج، د. عبد الستار سمير الرجبو، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق، ١٩٩٥م.

١٨. شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد بن محمد الحملاوي المتوفى سنة ١٣١٥م، ط/٤، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٩. صِدَام الحضارات - إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتجتن، ترجمة طلعت الشايب، دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م.

٢٠. الطب النبوي، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق عبد الغني عبد الخالق.

٢١. الطفل في حالة الصحة وفي حالة المرض، د. محمد صادق زلزلة، ط/٢، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٧م.

٢٢. الظاهرة القرآنية والعقل، علاء المدرس، مطبعة العاني، بغداد، ط/١، ١٩٨٦م.

٢٣. العلم والإعجاز، أبحاث علمية في ضوء القرآن والسنة، الدكتور دلاور محمد

صابر، دكتوراه كيمياء حياتية من جامعة شتوتكارت، ألمانيا، وأستاذ الكيمياء الحياتية والطبية بجامعات صلاح الدين، السليمانية، دهوك، مطبعة خه بات، دهوك، العراق، ١٩٩٨.

٢٤. العلوم الطبيعية في القرآن، يوسف مروه، دار مكتبة الهلال.

٢٥. العلوم المعاصرة في خدمة الداعية المسلم، مطابقة الحقائق العلمية مع الآيات القرآنية، دكتور محمد جميل الحبال، ط١، مطبعة الموصل، العراق، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٦. العولمة والأقلمة، اتجاهان جديدان في السياسة العالمية، د. ريتشارد هيجوت، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط/١، ١٩٩٨م.

٢٧. القرآن محاولة لفهم عصري، مصطفى محمود، دار العودة.

٢٨. القرآن منهل العلوم، د. خالد العبيدي، طبع الجامعة الإسلامية، بغداد، العراق، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٢٩. قصة الإيمان، الشيخ نديم الجسر – مفتي طرابلس، مطبعة منير، بغداد، ١٩٨٣م.

٣٠. القوانين القرآنية للحضارات – النسخة المختصرة –، د. خالد العبيدي، توزيع دار الرشد، بغداد ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٣١. الكون والحياة من العدم حتى ظهور الإنسان د. مخلص الريس، د.علي موسى، دار دمشق، ط/١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٣٢. مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، د. عماد الدين خليل، مطبعة الزهراء الحديثة، ط/٢، الموصل، العراق، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٣. مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة، د. ناطق محمد جواد النعيمي، دار الكتب.

٣٤. المعاملات المالية المعاصرة في ميزان الفقه الإسلامي، الدكتور علي أحمد السالوس أستاذ الفقه والأصول بجامعة قطر، ط/٢، مكتبة الفلاح بالكويت، توزيع دار الاعتصام، القاهرة – جمهورية مصر العربية.

٣٥. المنظار الهندسي للقرآن الكريم، د. خالد العبيدي، دار المسيرة، عمان، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.

٣٦. المنهج الحديث في العلوم الإنسانية، الدكتور فاروق السامرائي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، أربد — الأردن، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م.

٣٧. المنهج العلمي الرياضي في دراسة القرآن الكريم، د. إدريس الخرشاف.

٣٨. موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، عبد الرحيم ماردیني، ط/ ١، دار المحبة، دمشق–دار آية، بيروت، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢/٢٠٠٣م .

٣٩. الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة، الصادر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي عقدت بالرياض عام ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.. ط/٢، ١٤٠٩هـ –١٩٨٩م.

٤٠. المياه في القرآن — منهاج لتفسير الإشارات العلمية في الآيات القرآنية–، المهندس أحمد عامر الدليمي، دار النفائس، ط/١، بيروت – لبنان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٤١. نظرتنا المعاصرة إلى الكون، د. طالب ناهي الخفاجي، دار الشهيد، بغداد.

٤٢. نظرة علمية للكتب السماوية، د. فاروق الشيخ عبد الشيخ نجم العبدلي، شركة الزاهر للطباعة، بغداد، العراق، ٢٠٠٠م.

٤٣. هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، د. ماجد عرسان الكيلاني، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٤٤. الهندسة الوراثية والاستنساخ البشري في القرآن الكريم، الدكتور عبد الستار سمير الرجبو، الموصل، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٤٥. واحات الإيمان، المجموعة الأولى والثانية، عبد الحميد البلالي، دار العودة.

٤٦. الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الإسلامية، الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

د) البحوث والدراسات والمؤتمرات

١. الإعجاز القرآني، المؤتمر الأول للإعجاز القرآني الأول المنعقد بمدينة السلام بغداد للفترة ٢١–٢٦ رمضان ١٤١٠هـ الموافق ١٦–٢١ نيسان ١٩٩٠ م.

٢. بغداد مدينة السلام: مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد ١٩٩٠م.

٣. تلوث العراق الكهربائي المغناطيسي أيام العدوان الثلاثيني، بحث للدكتور أنيس الراوي، كلية البنات، جامعة بغداد.

٤. يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب؟!.. قراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن

نهاية دولة إسرائيل، الأستاذ الدكتور سفر عبد الرحمن الحوالي، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

هـ) الأطالس

١. الأطلس العراقي، محمد أحمد المهنا، عبد الوهاب الدباغ، فيصل نجم الأطرقجي، الدكتور جاسم محمد الخلف، وزارة التربية، ط٨، بغداد، العراق، ١٣٩٢هـ.

٢. الكون الذري، تأليف الأستاذ ايان دوكسبيرك (جامعة لندن)، ترجمة الدكتور موسى الجنابي، منشورات منظمة الطاقة الذرية العراقية، بغداد، العراق، ١٩٨٧م.

٣. قاموس المصطلحات الفنية والهندسية، أحمد شفيق الخطيب، مكتبة لبنان، ط/ ٥، ١٩٨١م.

و) مصادر أخرى

١. الشبكة المعلوماتية الدولية (الأنترنيت)، مواقع علمية وتحليلية رصينة.

٢. صحف ومجلات عراقية مختلفة، مثل مجلة التربية الإسلامية العراقية.. مجلة العلوم العراقية..مجلة الفتوى العراقية / أعداد مختلفة.

٣. مجلات وصحف أجنبية وعربية مختلفة، مثل مجلة الإعجاز السعودية، إصدار مركز الإعجاز العلمي في القرآن والسنة/مكة المكرمة- أعداد مختلفة.. مجلة العربي - أعداد مختلفة.. مجلة الأسرة السعودية .

٤. قنوات تلفازية فضائية وإذاعات مختلفة علمية وتحليلية رصينة.

٥. محاضرات لأساتذة متخصصين في مختلف المجالات.

٦. مناقشات دراسات عليا.

٢- المصادر الأجنبية:

1. Collage Physics, F. W. Sears and M. W. Zemansky.
2. Environmemtal Science – Managing Physical Resources, Vol. III, Morgan. Morgan. Wiersma, WCB, USA, 1993.
3. Explorations An Introduction to Astronomy., Thomas T. Arny WCB., McGraw – Hill, 2nd Edition, USA, 1998.
4. Fundamentals of Engineerins Materials, Peter A. Thornton / Vito J. Colangelo, Printice Hall Inc., 1985.
5. Fundamentales of Geology, Carla W. Montgomery, WCB, McGraw – Hill, 3rd Edition, USA, 1997.

6. How to Know the Spidrs, B. J. Kaston, WM. C. Brown Company Publishers, IOWA, USA, 1953.
7. Microbiology, K. Talaro & A. Talaro, WCB, 2nd Edition, USA, 1996.
8. Soil Testing for Engineers, T. W. LAMB, John Willey & sons, USA, 1962.

٣- برامج الحاسوب:

١. الموسوعة الطبية موسبي Medical Encyclopedia Mosby ، قرص مدمج لأكبر الموسوعات الطبية الحديثة.
٢. موسوعة الفلك ريدشفت٣،Redshift لأكبر الموسوعات الفلكية الحديثة.
٣. برنامج الأطلس العالمي إنكارتا ٢٠٠٠، ٢ قرص مدمج.
٤. برنامج الحديث الشريف، تخريجات السيوطي والألباني، قرص ٣,٥ أنج.
٥. برنامج سلسلة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ١٠ أقراص ليزرية تتناول أوجه الإعجاز القرآني في مجالات العلوم المختلفة، صادر عن دار التراث، عمان، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.
٦. برنامج القرآن الكريم على الحاسبة الإلكترونية، نسخة تحتوي تفاسير ابن كثير والقرطبي والجلالين، قرص مدمج، إصدار شركة صخر لبرامج الحاسوب، الإصدار السادس، ١٩٩١-١٩٩٦م.
٧. برنامج لسان العرب، ٣-أجزاء، (النحو، الصرف، البلاغة، الإنشاء...)، صادر عن الجامعة العربية
٨. برنامج المترجم الوافي (ترجمة عربي - إنكليزي وبالعكس)، ATA Software، الإصدار/٢.
٩. برنامج مصحف النور للنشر المكتبي، قرص ٣,٥ إنج، إصدار شركة سيمافور للبرامجيات، الإصدار الثاني.
١٠. برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، يحوي على مادة علمية تتعلق بالإعجاز

العلمي في القرآن معد من أساتذة متخصصين من أمثال د. كارم غنيم، د. محمد أحمد علي كلول، مصطفى أبو زيد بدران، والشيخ خالد سليمان، الأساتذة في جامعة الأزهر. وتحوي على حوالي ٤٠ مصدراً من أمهات مصادر كتب الإعجاز والتفسير، قرص مدمج، ١٩٩٨م.

١١. برنامج مكتبة أصول الفقه، قرص مدمج يحوي مئات المجلدات من أمهات كتب ومراجع الفقه وأصوله، إصدار دار التراث، عمان، الأردن.

١٢. برنامج مكتبة التفسير وعلوم القرآن، قرص مدمج يحوي أكثر من ٤٠٠ مجلد من أمهات كتب ومراجع التفسير وعلوم القرآن المختلفة، إصدار دار التراث، عمان، الأردن.

١٣. برنامج المكتبة الألفية للسنة النبوية، نسخة تحوي على ١٠٠٠ مجلد من كتب الحديث الشريف، قرص مدمج، دار التراث، الإصدار الأول.

١٤. برنامج مكتبة الحديث الشريف على الحاسبة الإلكترونية يحتوي على ٤٥٠ كتاب من كتب الحديث الشريف، قرص مدمج، شركة العريس للكومبيوتر وأنظمة الحواسيب.

١٥. برنامج الموسوعة الإسلامية المعاصرة، قرص مدمج يحوي مئات الكتب من أمهات المراجع الشرعية والفقهية واللغوية، الإصدار الثالث، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٦. برنامج موسوعة إنكارتا ٢٠٠٣م، مجموعة ٥ أقراص مدمجة لأحدث موسوعة أمريكية لعام ٢٠٠٣م.

١٧. برنامج موسوعة بريتانيكا ٢٠٠٢م، مجموعة ٥ أقراص مدمجة لأحدث موسوعة أمريكية لعام ٢٠٠٢م.

١٨. برنامج موسوعة الحديث الشريف على الحاسبة الإلكترونية، نسخة تحتوي على الكتب التسعة ومتونها، قرص مدمج، شركة صخر لبرامج الحاسوب.

١٩. برنامج موسوعة الدكتور زغلول النجار، ٣ أقراص ليزرية تتناول أوجه الإعجاز القرآني في مجالات العلوم المختلفة، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

٢٠. برنامج الموسوعة الذهبية للحديث الشريف وعلومه، قرص مدمج، يحوي كل معاجم وشروح والمجلدات المعنية بعلوم الحديث الشريف، دار التراث، الإصدار

الأول، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢١. برامج موسوعة الراصد (العلمية، الطبيعية، الفلكية، الطبية، التاريخية)، إنتاج شركة لاليه العالمية للبرامجيات، سنوات مختلفة.

٢٢. برنامج موسوعة الدكتور طارق السويدان، آية سوفت للإنتاج والتسويق الفني والبرامجيات، القاهرة- جمهورية مصر العربية.

٢٣. برنامج موسوعة الطب النبوي، إنتاج شركة بيرسونال كومبيوتر سيستمز، ١٩٩٨ م.

٢٤. الموسوعة الميسرة في علوم القرآن، قرص مدمج.

٢٥. برنامج موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، بيت العرب للتوثيق العصري والنظم.

أعمال للمؤلف

١. كتاب (**المنظار الهندسي للقرآن الكريم**)، دار المسيرة، عمان- الأردن، ط / ١، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.

٢. كتاب (**المنظار الهندسي للقرآن الكريم**)، دار المسيرة، عمان - الأردن، ط / ٢، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.

٣. كتاب (**أنت والأترنت- جلّ ما تحتاجه من خدمات الشبكة العالمية-**)، دار الرشد، ط/١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤. كتاب (**القرآن منهل العلوم**)، طبع الجامعة الإسلامية، بغداد، ط/١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٥. كراس (**مواصفات الفحوص المختبرية لأعمال الهندسة المدنية**)، مع مجموعة من المختصين، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٦. كتاب (**القوانين القرآنية للحضارات -النسخة المختصرة، ١٢٥ صفحة من القطع الصغير-**)، طبع ببغداد عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧. سلسلة كتب (**ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية**- ١٥ جزءاً-)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

أ. التأريخ والآثار.

ب. المادة والطاقة.

ت. الفلك.

ث. الأرض.

ج. الرياح والسحب.

ح. المياه والبحار.

خ. النبات والإنبات.

د. الحيوانات والحشرات.

ذ. الطب.

ر. الصيدلة والأمراض.

ز. الوراثة والاستنساخ.

س. الجملة العصبية والطب النفسي.

ش. الأحلام والباراسايكولوجي.

ص. الاقتصاد والاجتماع.

ض. آخر الزمان.

٨. كتاب (**القوانين القرآنية للحضارات – النسخة المفصلة، ٣٦٥ صفحة من القطع الكبير**)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان..

٩. كتاب (**تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد**)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

١٠. عدة بحوث في مجال الهندسة المدنية منشورة في مجلات ومؤتمرات هندسية مرموقة داخل العراق وخارجه.

١١. عدة بحوث ومقالات في مجال الإعجاز القرآني منشورة في صحف ومجلات ومؤتمرات مرموقة داخل العراق.

١٢. عدة أعمال مرئية تلفازية وحاسوبية في محطات محلية وأخرى فضائية عربية.

مشاريع كتب للمؤلف

١. كتاب (استنباط الحلول من أسباب النزول)، قيد التأليف.

٢. كتاب جامعي عن المواد الهندسية، قيد التأليف.

٣. تصاميم شبكات الخدمات المائية والصحية، قيد الإعداد.

السيرة الذاتية للمؤلف

- الدكتور المهندس خالد فائق صديق العبيدي.
- مواليد بغداد ١٩٦٤م.
- حاصل على شهادة البكولوريوس في الهندسة المدنية من كلية الهندسة- جامعة بغداد عام ١٩٨٥م.
- حاصل على شهادة الماجستير في الهندسة الإنشائية / منشآت حديدية- من قسم هندسة البناء والإنشاءات- الجامعة التكنلوجية ببغداد عام ١٩٩٠م.
- حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الإنشائية / منشآت معلقة- من قسم هندسة البناء والإنشاءات- الجامعة التكنلوجية ببغداد عام ١٩٩٧م.
- له عدة بحوث في مجال الاختصاص منشورة في مجلات مرموقة داخل العراق وخارجه.
- مشترك في عدة مؤتمرات في مجال الاختصاص داخل العراق وخارجه.
- له عدة كتب في مجال الإعجاز القرآني بعضها منشورة داخل العراق وخارجه وأخرى قيد النشر.
- له عدة بحوث ومقالات في مجال الإعجاز القرآني منشورة في مجلات وصحف مرموقة داخل العراق وخارجه.
- مشترك في عدة مؤتمرات وندوات ومحاضرات في مجال الإعجاز القرآني داخل العراق.
- مشترك في عدة حلقات مرئية تتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم عرضت في محطات تلفازية محلية وأخرى فضائية عربية.
- عضو المؤتمر العام لنقابة المهندسين العراقيين- الدورة ٢٥- وعضو جمعية المهندسين العراقيين بدرجة استشاري.
- عضو الهيئة الاستشارية لمركز الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الجامعة الإسلامية ببغداد.

- عضو الهيئة التدريسية في قسم هندسة البناء والإنشاءات– الجامعة التكنلوجية ببغداد، ومحاضر سابق في قسم الهندسة المدنية وقسم هندسة البيئة في كلية الهندسة — الجامعة المستنصرية ببغداد.

- مصمم واستشاري لأكثر من ١٨ عاماً في مشاريع مختلفة في العراق.

- متزوج ولله عنده ذرية.

فهرس المحتويات

المقدمة ٣

الفصل الأول: نبوءات المصطفى ﷺ بما سيكون آخر الزمان من العلامات قبل القيامة . ٥

الفصل الثاني: نهاية اليهود ٢٦

الفصل الثالث: سنة الله في الأرض ٤٣

الفصل الرابع: علامات انتهاء الكون والسبق القرآني ٥٨

الفصل الخامس: أهوال القيامة ٨٧

المصادر والمراجع التي اعتمدت في السلسلة ٩٦

أعمال للمؤلف ١٠٦

السيرة الذاتية للمؤلف..... ١٠٨

فهرس المحتويات ١١٠